IUGJIS
Vol 30, No 1, 2022, pp 926-966
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2010-12-30)، تاريخ قبول النشر (2021-2-23)

"غشية الاستحواذ والوجد الشاماني في ضوء العقيدة الإسلامية"

اسم الباحث: ماجدولين محمد صادق نواصرة
اسم المشرف: أ.د.: محمد أحمد الخطيب
اسم الجامعة والبلد: أصول الدين – الشريعة –الجامعة الأردنية –الأردن
البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: majdoleen27@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.1/2022/30

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالعقائد الشامانية من حيث طبيعتها، وتاريخها، والتركيز على السمة الرئيسية التي تقوم عليها؛ وهي الاعتقاد بوجود عالم غيبي يتألف من آلهة وأرواح، وإمكانية التواصل معها من خلال خاصية الغشية والوجد، كما يعرف بشخص الشامان المكون الجوهري الذي تدور حوله هذه العقائد، ويشرح ظاهرة التغير في الوعي الشاماني ويبين أقسامها، ويسلط الضوء على موقف الإسلام منها من خلال الكشف عن حقيقتها. وتوصل هذا البحث إلى جملة من النتائج أهمها: أن الشامانية، بحسب المفهوم الغربي، هي ظاهرة سحرية دينية، ولها سمات عقدية خاصة، تمخض عنها العديد من الممارسات المنحرفة، التي وجدت بشكل متفرق في كل الديانات والثقافات تقريبا. وأن الشامان، هو الوحيد القادر على تلبية الحاجة الإنسانية من الرغبة في التواصل مع المقدس السماوي، بحسب زعمه، من خلال قدرته على إطلاق روحه، والطيران بها إلى العوالم الميتافيزيقية، يمر خلالها بعدة حالات من التغير في الوعي والتي تسمى الغشية، والمتضمنة لكل من الاستحواذ والوجد، وهي تختلف من حيث طبيعتها وسيطرته عليها، ويستحضر الشامان هذه الغشية في جلساته؛ بواسطة الطبل، والرقص، والمواد المخدرة، وأساليب التعذيب أحيانا، مقدماً خدمات التعافي والعرافة لأفراد مجتمعه المحلي. وأخيرا، أن ما يعتقد به الشامان من أرواح أسلاف وآلهة تتصل معه؛ هي في الحقيقة مخلوقات الجان والشياطين، والشامان هو ساحر يعمل بمساعدتها من خلال الدخول في حالة من الصرع، والذي يصوره الشامان ومن على شاكلته على أنه الوجد والغشية، وكل من يعتقد بخوارق القدرات البشرية المتمثلة بشفاء الأمراض، وعلم الغيب فقد أشرك بالله.

كلمات مفتاحية: الوجد، الغشية، الشامان، الغيب، الإسلام

Trance of Possession and Shamanic Ecstasy in Light of Islamic Creed

Abstract

This research aims to introduce shamanic beliefs in terms of their nature and history and focus on the main feature on which they are based, which is the belief in the existence of a metaphysical world consisting of gods and spirits and the possibility of communicating with them through the characteristic of trance and ecstasy, as well as, the shaman person who is the essential component around which these beliefs revolve, and explains the phenomenon of the change in shamanic consciousness, clarifying its divisions, and highlights the position of Islam towards it by revealing its truth. This research has reached a set of conclusions, the most important of which is that: Shamanism, according to Western concepts, is a magical religious phenomenon that has special belief features, which led to the emergence of many deviant practices that exist sporadically in almost all religions and cultures. And that shaman is the only one who is able to satisfy the human need of communicating with the sacred divine, according to his claim, through his ability to release his soul and fly it to the metaphysical realms. He goes through several situations of change in consciousness which are called Trance, that includes possession and ecstasy, which differ in terms of their nature and control over them. The shaman evokes this state of trance in his sessions; by means of drum, dance, narcotics and methods of torture frequently, providing healing and divination services to members of his community. Finally, what the shaman believes in, whether the souls of ancestors or gods that communicate with him, are in fact creatures of elves and demons, and the shaman is a magician who works with their help by entering into a state of epilepsy and madness, which is shown by the shaman and those who are like him as an ecstasy and trance; that are achieved when communicating with the sacred, and whoever believes in the supernatural of human capabilities represented in healing diseases and knowledge of the unseen, then he becomes a polytheist.

Keywords: Ecstasy, Trance, Shaman, the Unseen, Islam

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وبعد:

تعد الشامانية من جملة عقائد العالم البدائي التي ظهرت في حقبة العصر الحجري الأول والتي تأثرت بمبادئ الإحيائية[1] والطوطمية[2] ولكنها توسعت من حيث الاعتقاد، ليس فقط بوجود أرواح ومخلوقات تسكن في هذا العالم وغيره من العوالم الميتافيزيقية الغائبة عن حواسنا، وإنما بإمكانية اختراق هذه العوالم والتواصل معها.

وتستمد هذه العقائد قوتها بأنها تستجيب لفطرة البشر الخلقية، والنفسية في الإحساس بوجود المقدس السماوي من آلهة وأرواح، وبأنها تؤثر في حياة البشر بشكل مباشر، وخاصة في سلامتهم وصحتهم، وبالتالي تمخض عنها ممارسات، وأفكار منحرفة تركزت بشكل مكثف في أجزاء من العالم، إلا أن سماتها الرئيسية والممارسات القائمة عليها موجودة بشكل متفرق في كل الثقافات والديانات إلى يومنا هذا...

من خلال هذا البحث ستقوم الباحثة بتعريف العقائد الشامانية من حيث طبيعتها وتاريخها، والتعرف إلى شخص الشامان، وطرق انتخابه، ومرضه، ووظائفه، ودوره الجوهري الذي قامت عليه عقيدة الغشية، والوجد الشاماني، وأخيراً إظهار حقيقة هذه العقائد في ضوء العقيدة الإسلامية.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما هي الشامانية؟ ومن هو الشامان؟
2. متى نشأت الشامانية وما هي ظروف نشأتها؟
3. ما هي الغشية والوجد الشاماني بالمفهوم الغربي؟
4. ما هي حقيقة الأرواح وطبيعة الغشية الشامانية من وجهة النظر الإسلامية؟

أهداف الدراسة:

1. التعريف بالشامانية بعدّها مجموعة عقائد، وممارسات موجودة إلى الآن بمسميات مختلفة، بحسب الثقافات والديانات، وتسميتها بمسماها الحقيقي، وهي الشامانية.
2. التعريف بشخص الشامان بعدّه مكوناً أساسياً وجوهرياً في العقائد الشامانية.
3. بيان طبيعة هذه العقائد، وحقيقتها من وجهة النظر الإسلامية، بحيث تقابل وجهة النظر الغربية.

---

(1) هي سمة اعتقادية بين الأقوام البدائية مجمل فكرتها هو الاعتقاد بحيوية المادة، أي أن كل الأشياء المدركة ما سكن منها وما كان حيا متحركا له أرواح، ويتم شخصنة الأرواح على هيئة إنسانية، فلها شكل وعقل وإرادة وأهداف، وهي كالبشر تفرح وبالتالي يكون سلوكها حميميا، وتغضب وتنزعج فتصبح عدوانية، لذلك يجب ان يغمرها البشر بالهدايا لأنه لا يمكن الوثوق بها. انظر: السواح، فراس، موسوعة تاريخ الأديان، ج. 1، 2018، دمشق، سوريا، مكتبة الفكر الجديد، ص. 32-33

(2) الطوطمية: هي ديانة أو سمة عقدية عرفت في القبائل البدائية من العصور الحجرية، وهي مركبة من مجموعة أفكار ورموز وطقوس والتي تقوم على العلاقة بين جماعة إنسانية ورمز معين يسمى الطوطم. والطوطم من الممكن أن يكون طائر أو حيوان أو نبات أو ظاهرة طبيعية أو مظهر طبيعي، مع اعتقاد الجماعة بالارتباط به روحيا فتتخذه طوطما لها، ويصبح أفراد هذه العشيرة من نسل الطوطم وتنتسب له، كما يعد هذه الطوطم الرفيق الروحاني والمساعد الشخصي لأفراد العشيرة، ويعتقد أن كلا الطوطمية والإحيائية يمثلان الشكل الأول للدين في كثير من حضارات العصور الحجرية. انظر: رياض، زينب عبد التواب، الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بأفريقيا، بحث من كتاب أعمال المؤتمر الثامن عشر" دراسات من آثار الوطن العربي" ندوة 17، 14-15 نوفمبر، القاهرة، ص. 6

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث في أنه:

1. يلقي الضوء على ممارسات سحريةٍ دينيةٍ وثنيةٍ، ويخصصها بمسمى جديد أطلقه الغرب، لم يسبق تناوله في البحوث والمصادر العربية إلا فيما ندر.
2. يوضح أن السمة العقائدية التي قامت عليها الشامانية، حاصلة في كل الديانات.
3. يؤسس لحقيقة علمية حول أصل مفهوم الوجد، والطيران في السماء، والممارسات الخارقة، في الحضارات والثقافات المختلفة.
4. يبين موقف الإسلام من هذه الممارسات، ويرد ليوضح حقيقة هذه الممارسات العقدية، وطبيعتها وحكمها شرعا.

حدود الدراسة:

يتناول هذا البحث تعريف الشامانية من خلال دراسات علماء الإنسان ومؤرخي الأديان الغربيين، وليس من خلال دراسات علماء النفس والأطباء، وكل من ينكر ما يسمى بالروحانيات في الغرب، كما إنني ألقي الضوء على العقيدة التي قامت عليها الشامانية بشكل أساسي، وهي التغير في الوعي الشاماني ومستوياته وطبيعته، وأنقضها من وجهة نظر إسلامية بشكل علمي شرعي موثق.

الدراسات السابقة:

بالنسبة لهذا البحث فهو يطرح موضوعاً جديداً وجيداً للدراسة والبحث، وهو العقائد الشامانية والتي – بحسب اطلاع الباحثة– لا يوجد أي كتاب عربي واحد يتناولها بشكل مباشر ومتخصص، أو حتى بشكل عام، وإنما في بعض البحوث النادرة باللغة العربية، والتي تتناولها كديانة خاصة بالمغول قديماً ومنها:

- حيدر، أحمد فرطوس، بحث بعنوان: "أصول العقيدة الشامانية: ديانة متعددة الآلهة أم ديانة توحيدية" (دراسة في أوضاع الدين والمعتقد عند المغول)، جامعة الإمام جعفر الصادق، العدد 39، ج. 2، (2020).

وفيه يتطرق الباحث إلى الشامانية كديانة للمغول، ويخالف المصادر الإسلامية والعربية والتي ذكرت بأن أصحابها يعبدون آلهة متعددة, كإله الشمس والقمر وغيره، ويتبع الرأي الغربي ودراسات علماء الإنسان الغربية والتي خلصت إلى أن الشامان يعبدون إله واحد خالق للكون، وهو بهذا السياق يبتعد عن مضمون وجوهر هذه الدراسة.

- العربي، بو بكر، بحث بعنوان: "المغول من الشامانية إلى اعتناق الإسلام"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 2018، العدد 14، ص. 106–119، الجزائر.

يصف الباحث في هذه الدراسة بيئة منغوليا الجغرافية القاسية، وكيف أنها أثرت في معتقد المغول الشاماني، والذي ظل المغول يدينون به حتى دخولهم في الإسلام في القرن السابع الهجري، ثم يتناول أهم معتقدات المغول الشامانية الوثنية، وما هي اهم العوامل التي أدت إلى دخول المغول في الإسلام، وبالتالي لا يتطرق نهائيا إلى التغيير في الوعي الشاماني وطبيعته، ولا إلى تعريف الديانة الشامانية بشكل مباشر، ولا إلى شخص الشامان ومكانته في هذه العقائد.

وأما بالنسبة لعقيدة الغشية والوجد الشاماني, فهي دراسة جديدة تماما –بحسب اطلاع الباحثة– تطرح للمرة الأولى في الدراسات العقائدية باللغة العربية، كما أنها كدراسة تكشف حقيقة الشامانية من وجهة نظر إسلامية، والدراسات

السابقة بمجملها تعدّ دراسات ومراجع وبحوثاً ذات أصول غربية؛ لذلك، تناولت الشامانية من وجهة نظر الغرب البحتة، وهي:

- Mercia, Eliade كتاب بعنوان: "Shamanism: Archaic Techniques of Ecstasy"، "الشامانية: تقنيات الوجد العتيقة"، جامعة برنيستون، نيوجرسي، (1972).

وفيه يبني Eliade نظريته، وهي أن قاعدة الشامانية الأساسية تقوم على إمكانية تواصل الشامان مع العالم الغيبي، والتعامل مع المخلوقات الخارقة من خلال الوجد الخالص؛ الذي يعني صعود الروح إلى السماء وتواصلها مع المقدس السماوي، واطلاعها على العالم الميتافيزيقي، كما أنه وسع السمات والممارسات الشامانية بعدّها ظاهرة في العالم كله، مع التركيز على أن لها خصوصية محددة في سيبيريا وشمال آسيا ووسطها.

- Angela, Rothan بحث بعنوان: "The Shamanic Travels of Jesus and Mohammad"، "الرحلات الشامانية لعيسى ومحمد "، المجلة الأمريكية للفلسفة والأديان، إصدار 36، رقم، 2، (2015).

وقد تناولت فيه الباحثة عروج روح الشامان إلى السماء لتقول: إن الشامانية، بهذا المعنى، سمةٌ عقديةٌ موجودةٌ عندَ البشرِ كلِّهم، وفي الدياناتِ جميعِها، ومنها ما يقابلها في الديانة الإسلامية والمسيحية, كعروج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء، وأيضاً، صعود النبي عيسى عليه السلام، لتقول في النهاية: إن التجربة الإسلامية والمسيحية ليست سوى تجربة شامانية، تلبي الفطرة البشرية في التوجه نحو المقدس السماوي، ومحاولة التواصل معه، وبالتالي، ليس لها ما يميزها، أو بمعنى آخر، إن كلا النبييَن من الشامان، مثل جميع الشامانات في كل مكان من العالم، ولكنهما اشتهرا دون غيرهما؛ لأن الديانة الإسلامية والمسيحية فرضت بالقوة وبحد السيف.

- Diana, Riboli بحث منشور بعنوان: "Extra Sensory Trances and Trances of Movement" "استثارة الوجد وغشية التخبط"، جامعة بانتيون، (2004) وتم تحميله في موقع بوابة البحث الالكتروني، 2014

وتوضح فيه أن الباحثة المتخصصة في الدراسات الشامانية أن الشامانية ظاهرة منتشرة عبر العالم، ولها سمات عديدة، وأشكال شائعة في الأنظمة الاجتماعية والأسطورية والكونية للثقافات البشرية، وإن أحد أهم هذه السمات المشتركة هي ظاهرة الغشية والانتشاء الشاماني، ثم توضح طبيعتها ومستوياتها.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المناهج الآتية:

المنهج الاستقرائي: الذي يقوم على الرجوع إلى الكتب الغربية التي تناولت الشامانية، والشامان، وشرحت طبيعة كل منهما، وعرضها بشكل موضوعي.

المنهج التحليلي: الذي يقوم على تحليل، وبيان، وشرح ما جاء في كتب وبحوث الغرب حول طبيعة الشامانية والتغير في الوعي الشاماني لاستنباط حقيقة المخلوقات الروحانية الشامانية، والتغيير في الوعي الشاماني وبالتالي حقيقة الشامان.

المنهج النقدي: الذي يقيم حقيقة المعتقد الشاماني حول الاستحواذ، والوجد، والشامان في ضوء العقيدة الإسلامية

خطة البحث: يشمل البحث على العناصر التالية:

المقدمة وتشمل مشكلة الدراسة، أهداف الدراسة، أهمية الدراسة، حدود الدراسة، الدراسات السابقة، منهج الدراسة وتمهيد، ومبحثين، وعدة مطالب كالآتي:

التمهيد: مفهوم الشامانية وبيان ماهية الشامان، وطرق اختياره، ووظائفه.

أولا: مفهوم الشامانية، وبيان دلالاتها.

ثانيا: نبذة عن نشأة الشامانية.

ثالثا: بيان ماهية الشامان، وطرق اختياره، ووظائفه.

المبحث الأول: التعريف بطبيعة غشية الاستحواذ، والوجد الشاماني.

المطلب الأول: آراء، **وردود العلماء حول تسمية، وطبيعة التغير في الوعي الشاماني.**

أولا: السحر ، والشعوذة، والاستحواذ الشيطاني.

ثانيا: الهستيريا، والاضطراب الذهني العصبي.

ثالثا: التغير في الوعي الخلقي الإنساني العام.

رابعا: الوجد، والتجلي.

خامسا: الغشية

المطلب الثاني: أقسام الغشية الشامانية، ومظاهرها.

أولا: معنى وخصائص غشية الاستحواذ الشاماني.

ثانيا: معنى وخصائص غشية الوجد الشاماني.

المطلب الثالث: وسائل وتقنيات الدخول في غشية الاستحواذ والوجد في الشامانية.

المبحث الثاني: موقف الإسلام من الغشية الشامانية.

المطلب الأول: حقيقة وجود مخلوقات روحانية من العالم الغيبي في الإسلام، وإمكانية التواصل معها.

أولا: عقيدة الإيمان بالغيب في الإسلام.

ثانيا: عقيدة الإيمان بخلق الملائكة، والجن، والشياطين في الإسلام.

ثالثا: صفات الملائكة، والجان، وحقيقة اتصالهم بالبشر في الإسلام.

المطلب الثاني: حقيقة الاستحواذ في ضوء العقيدة الإسلامية.

أولا: آراء علماء الإسلام، وأدلتهم حول حقيقة الاستحواذ في الإسلام.

ثانيا: مقابلة صرع وتخبط الجن في العقيدة الإسلامية بغشية الاستحواذ الشاماني.

المطلب الثالث: غشية الوجد الشاماني، وصعود الروح في ضوء العقيدة الإسلامية.

أولا: حالات صعود الروح في الإسلام.

ثانيا: تفسير ظاهرة الوجد، وصعود الروح الشامانية, وحكمها في ضوء العقيدة الإسلامية.

ثالثا: الممارسات العقدية الوجدية الشامانية في فرق الإسلام الصوفية.

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات

فهرس المراجع والمصادر

التمهيد: مفهوم الشامانية، وبيان ماهية الشامان، وطرق اختياره، ووظائفه.

أولا: مفهوم الشامانية، وبيان دلالاتها:

الشامانية هي إطلاق أوروبي لوصف ممارسات شعوب مناطق سيبيريا ووسط آسيا عند الالتقاء بهم للمرة الأولى في القرن السابع عشر؛ لإعطاء الانطباع بأن هناك نظاماً اعتقاديا خاصاً بأهل تلك المناطق، ثم درج الأوروبيون على استخدامها فيما بعد، والكلمة أخذت من الشامان، وهو الشخص الذي تدور حوله هذه المعتقدات [1].

تعريف الشامانية لغة:

يوجد اتفاق تاريخي بين العلماء على أن التسمية أتت من التنغوزية الروسية في سيبيريا Shaman[2]، وأما الخلاف؛ فهو في الجذر الذي اشتقت منه الكلمة، وبالتالي، في معناها، ومن جملة الآراء حول أصل الكلمة ما يلي:

- يؤكد Mircea Eliade، مؤرخ الأديان، أن أصل الكلمة "Saman" بمعنى الساحر أو المعالج، وهي بتأثير بوذي[3] لامي[4]، وبما أنه يعتقد أن الراهب البوذي يمتلك قدرات سحرية؛ صار هذا الأصل الهندي للكلمة مناسبا[5].
- ويرى Hultkrnatz أن أصل الكلمة التنغوزية أتت من السنسكريتية Sramana، أو البالية Samana بمعنى المبتهج أو الذي يتم رفعه[6]
- ويقترح Blacker أن الكلمة ظهرت في الحقبة الحجرية القديمة، وأنها مأخوذة من الفيدية الشرقية Sram، بمعنى الشخص الذي يعالج نفسه أو يعذبها[7].
- ويقدم Lewis مقترحاً مختلفاً، وهو أن Sam هو أصل اشتقاق شامان، وتشير إلى الحركات العنيفة أو الرقص المتواصل، وهو ما يتم عرضه خلال الجلسة الوجدية الشامانية[8].

---

(1) See: Dawne, Sanson, 2012Taking the Spirits Seriously, PHD Thesis submitted at Massey University, Auckland, New Zealand, ,p. 1.

(2) See: Gustav, Rank, 1962Studies in Shamanism, based on papers read on the Symposium on Shamanism held on Abo on the 6th-8th of September, edited by Carl Martin , p.22

(3) البوذية: هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الأخلاقية والدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة الهندوسية في القرن السادس قبل الميلاد، وتتجه إلى العناية بالكون والإنسان. انظر: الخطيب، محمد، 2018، مقارنة الأديان، ط. 4، دار المسيرة، العبدلي، الأردن، ، ص. 361 اما اللامية فهي الديانة التي نشأت بعد دخول البوذية من الهند إلى مناطق التبت في القرن السابع الميلادي، وبعد اختلاط البوذية بالعقائد البدائية المحلية الخاصة بتلك المناطق اتخذت اسم اللامية Lamaism رسميا في القرن الثامن الميلادي، ثم انتشرت في منغوليا فيما بعد.

https://www.encyclopedia.com/philosophy-and-religion/eastern-religions/buddhism/lamaism

See also: Lopez JR, Donald S., (Jan, 1996)Lamaism and disappearance of Tibet, Journal article in Comparative Studies in Society and History, Cambridge University Press, Vol.38 ,No.1, p. 3-25

https://www.jstor.org/stable/179336?seq=1

(4)See: Eliade, Mircea, 1964,Shamanism, Archaic Techniques of Ecstacy, t.Willard R. Trask, Princton University Press, , Priceton, New Jersey , p. 4

)5(See: Walter Nabico and Eva Jane, Neomann Fridman, 2004, Shamanism: Encyclopedia of world Beliefs, Practices and Cultures, , Oxford, England, p. xxi

)6(See: Sanson, Taking Spirits Seriously, p. 20

(7) See: Stutely, 2003,Margaret Shamanism: An Introduction, , Routledge, Taylor and Francis Group, London, , p.3

(8) See: Lewis, I, (2003), Ecstatic Religion: A study of shamanism and spirit passion 3rd ed., London, Routledge., p. 35

وهو معنى يتفق مع ما ذكره كامل علي حول أصل ومعنى الشامانية، وإن لم يذكر الجذر الذي اشتقت منه، حيث يقول:" كلمة الشامان في لغة التونكوز المنتشرة في سيبيريا تعني الاضطراب والبلبلة؛ لأن الرجل يتعرض أحيانا في الحلقات إلى نوبات يصرخ فيها ويقفز ويؤدي حركات عنيفة".(1)

مما سبق نستنتج أن كل الاقتراحات حول الجذر التي اشتقت منها الكلمة لها علاقة فعلا بالعقائد الشامانية ووظيفة الشامان. ولكن إذا علمنا أن معنى كلمة اللاما "Lama "والتي اشتق منها اسم الديانة اللامية Lamaism مكون من جزئين هو "La " والتي تعني الروح، أو الجزء المتحرك من الجسد والذي يتجول بحرية، أو الشخص الذي تتخطف روحه الآلهة والشياطين، وقد تكون الروح التي تستقر في ظاهرة طبيعية كجبل، أو شجرة، وتدخل في جسد الإنسان وتسبب له المرض، وأن هذا المعنى كان موجودا أصلا قبل أن تدخل البوذية إلى مناطق التبت حيث كانت الاعتقادات الشامانية سائدة هناك، ثم لما دخلت البوذية أضيف ال "Ma" وصار وبشكل عام معنى ال Lama هو الشخص الذي تعطيه الأرواح الهبة(2)، بات الاستنتاج الأكثر منطقية هو أن يكون جذر تسمية شامان أصله من البوذية اللامية، وهكذا فإن تسمية الشامان أتت من اللامية البوذية لتطلق على الساحر والمعالج هناك.

تعريف الشامانية، اصطلاحاً:

تعرف Fridman الشامانية في الموسوعة الشامانية بأنها نظام اعتقادي ديني، يكون فيه الشامان مصدراً متخصصاً في المعرفة اللازمة لعمل اتصال مع عالم الأرواح؛ لجلب المنافع لأفراد مجتمعه المحلي (3).

وأما عن ماهية الشامانية فلعل المؤرخ Eliade هو أفضل من شرح طبيعة العقائد والممارسات الشامانية، فهو يرى أنها ظاهرة دينية سحرية، انبثقت استجابة لفطرة البشر في الإحساس بوجود عالم غيبي ومحاولة التواصل معه، وهي تنطوي على سمات وممارسات عقائدية تتركز بمجملها حول الشامان، وجدت في أقصى تجلياتها في سيبيريا، ولها إيديولوجيا خاصة هناك، ولكنها وإن تحكمت في الحياة الدينية لتلك المناطق، إلا أنها لم تكن أبدا ديانة تلك الشعوب؛ بدليل أن سمات شامانية معينة وجدت بأشكال وصيغ مختلفة، في مناطق وديانات متفرقة من العالم، وفي أشكال السحر العتيق.

فالشامانية، كما يشرحها، هي ممارسات سحرية وجدية دينية غامضة، يمتاز بها البعض في كل ديانة ومعتقد وأسطورة، وهي الجانب الباطني من كل ديانة، والذي يقوم على أشخاص تمكنوا من اختراق المنطقة المقدسة، وغير المتاحة لغيرهم من المجتمع. كما اختار أن يعرف الشامانية بأنها سمات خاصة موجودة في العديد من الديانات، وتمثل تقنيات الغشية وأدوات الوجد، والتي هي متاحة لنخبة خاصة، وتمثل دائما وأبدا الجانب التصوفي الباطني الغامض لكل ديانة. (4).

الشامانية، بالنسبة لإلياد، هي تقنيات الوجد التي تسمح بطيران الروح، والذي يتمكن الشامان عبره من التدخل في حالة المرض، وضياع الروح، والموت، وسوء الحظ، والشعائر القربانية، التي تستدعي جميعها تجربة الدخول في

(1) انظر: كامل علي، أساطير الاولين – الشامانية– مجلة الحوار المتمدن، العدد 3830 بتاريخ 2012/8/25

See: Lopez Gr, Lamaism and disappearance of Tibet, p. 4-6
(2)

See: Fridman, Shamanism: Encyclopedia of World Beliefs, Practices and Cultures, p,
(3)17

(4) See: Eliade, Shamanism, p. 7-8

الوجد، وهي حالة من الانتشاء والتبدل في الوعي، فالشامانية هي الجانب المختص بالعلاج فقط من الحياة الدينية، ومع أنه جزء مهم من الدين؛ لكن الحياة الدينية تجري في سائر الاتجاهات من دونه. [1].

ويتفق معه Hultkrantz، الذي يقول: "إن أهم مكونات الشامانية, هي قدرة الشامان على التواصل مع العوالم الفوق طبيعية، وقدرتهم بالتصرف بالنيابة عن مجتمعاتهم، بالاعتماد على تجربتهم الوجدية غير العادية"[2].

ومع اجتماع العلماء واتفاقهم على أن الغشية والوجد، التي تسمح بطيران الروح، هي المكون الرئيسي للشامانية؛ إلا أن معظمهم أضاف مكون الاستحواذ بعدّه جانبا مهما ورئيسيا في الظاهرة الشامانية، فصارت طبيعة العقائد الشامانية تتضمن الوجد والاستحواذ معا[3]، وهو الجانب الذي سيتضح بشكل أكبر في الفصل التالي.

ثانياً: نبذة عن نشأة الشامانية:

لم يكن للشامان أي نصوص دينية أو وثائق مكتوبة، ومعظم المعلومات الدينية حولهم تعود إلى ممارسات أفراد السكان الأصليين لمناطق سيبيريا ووسط آسيا وشمالها، والتي قام أكاديميو الغرب، من علماء الإنسان والأعراق، بمراقبتهم ودراستهم، لذلك، كان لا بد من اللجوء إلى علم الآثار الديني؛ لتحديد بداية نشأة هذه العقائد وماهيتها، والطقوس والشعائر المترتبة عليها، وكان مما اكتشفه هذا العلم من خلال الأدوات المكتشفة والرسوم في الكهوف:

أن الشامانية نظام عقائدي، له شعائر خاصة به، وأن السمات والآثار الشامانية تعود إلى عصور متأخرة جداً في مجتمعات ما قبل التاريخ العتيقة، وأنها شكلت جزءا من ثقافتها، من بينها: مصر القديمة، وإيران، وشمال آسيا ووسطها، وجنوب الهند، بالإضافة إلى العالم السلتي[4]وأوروبا الوثنية كافة [5].

أنها ظهرت بداية في مجتمعات البدو، حيث الحياة القائمة على الترحال والعيش من صيد الطرائد، وجمعه. وهناك اتفاق شبه كامل تقريبا، من خلال أدلة عديدة، منها دراسة الفن الحجري القديم، وصناعة التماثيل، والنباتات المهلوسة في السجلات الأثرية، وبقايا الطقوس والشعائر المكتشفة على هذه الحقيقة. [6]

ومن بين ما أثبتته هذه الدراسات، وخاصة دراسات علم الإنسان، أن هذه الممارسات ازدادت تعقيدا عند التقائها بالأفكار الدينية الجديدة، مع تغير المحيط الثقافي والاجتماعي والسياسي؛ وهو ما سمح لها بالبقاء، ويؤكد على هذا المعنى Fridman: "في الحقيقة؛ الكلمة شامانية تغطي مجموعة من العقائد والشعائر والطقوس، التي هي متغيرة بشكل

(1) See: Ibid, p. 8

(2) See: Hultkrantz, A., 1973, A Definition of Shamanism, Temenos Vol. 9, p.11

(3) See: Angela, Rothan, (May 2015) The Shamanic Travels of Jesus and Mohammad in American Journal of Theology & Philosophy, Vol. 36, No. 2 ,Published By: University of Illinois Press, p. 142,

(4) السلت: هي مجموعة قبائل من أصول أواسط أوروبا تجمعهم لغة وعقائد دينية واحدة وتقاليد وقيم ثقافية معينة، ويعتقد أن الثقافة السلتية انتشرت في غرب أوروبا بما في ذلك بريطانيا، إيرلندة، فرنسا، إسبانيا بفعل هجرة تلك القبائل إلى هناك، ولا تزال آثار تلك الثقافة باقية إلى اليوم بشكل واضح في بريطانيا وإيرلندة.

See: Article written by History.com editors, Who were Celts? Uploaded in Oct 24, 2019 https://www.history.com/topics/ancient-history/celts

(5) See: Robert D. Miller II, 2011, Shamanism in Early Israel, Published by department of oriental Studies, University of Vienna Vol. 101, , p. 313 https://www.jstor.org/stable/23861924?seq=1

(6) See: Winkelman, Michael, 12 August 2002, Shamanism as Neurotheology and Evolutionary Psychology, in American Behavioral scientist, Vol 45, No.Sage Publication, p. 1877, see also Stutely, Shamanism: An Introduction, p. 1

مستمر، وتتطور بظهور حوادث دينية في مجتمعات مختلفة، ولذلك، تكتبshamanism، وليس Shamanism؛ دلالة على أنها ليست ديانة محددة ثابتة بذاتها" [1].

ثالثا: بيان ماهية الشامان، وبيان طرق اختياره، ووظائفه:

ماهية الشامان:

لكل عقيدة أتباع يمتازون بممارسات باطنية غامضة، تميزهم وتعطيهم امتيازات عن غيرهم، والشامان، عموما، كانوا هم النخبة الدينية في مناطق سيبيريا ووسط آسيا، واسم الشامان تحديدا، كان يعطى للراهب الأعلى من بين التنغز [2]، والذي كان يهب نفسه بشكل كامل لدراسة السحر والفن الأسود[3].

وهناك من يعرفه بالوسيط الروحاني، وهو اصطلاح ليعرف عن كل رجل أو امرأة يعالج بالطرق التقليدية في كل مكان[4]، وهذا رأي Angela Rothan، التي تقول: "إن كلمة الشامان اليوم تمتد إلى كل الوسطاء الروحانيين في العالم، وتحديدا إلى هؤلاء الذين يستخدمون الوسائل التقليدية المحلية في العلاج، بالإضافة إلى استخدام طرق غير محلية، مع إضافة وسائل وعلاجات من تلك التقاليد، وهذا الاستخدام حقيقة اليوم، ولا يستطيع أحد إنكاره".[5]

ويعرفه Stephen Ellis كالتالي: "الشامان هو متخصص ديني، والذي يعتقد ببراعته في الدخول في علاقات تفاوضية مع عالم الأرواح، بحيث على الجميع أن يحترم نفوذه، والسمة المميزة لشخص الشامان هي قدرة استجابته على اتخاذ أي شكل يريده؛ للظهور أو الاختفاء، والسفر لمسافات مدهشة في لحظات، والكثير من الشامانات هم أناس يعتقد أنهم ماتوا خلال فترة تنصيبهم، ثم عادوا للحياة بمستوى أعلى من الكينونة والوجود الإنسانيين."[6]

ويوضح Winkelman الفرق الدقيق برأيه بين كلٍّ من: الوسيط الروحاني، والمعالج الديني، والساحر، والراهب، وبين الشامان، قائلا:"الشامان، المعالج الروحاني والوسيط، كلهم يتشابهون في عدة أوجه من استخدام الأثر، والتواصل مع المخلوقات الروحانية، والانخراط في أنشطة لها علاقة بالعرافة والعلاج، ولها علاقة بالسلطة، وكلهم يعالجون بحسب طلب الزبون، ولكن ما يميز الشامان أنه يجب حصرهم بأولئك المعالجين الدينيين، الذين يستخدمون السحر , والممارسات الدوائية، والموجودين بشكل كبير في مجتمعات الصيد البدوية والتجمعات القبلية، والمدربين خصيصا للعلاج والعرافة من خلال الدخول في حالة الوجد للتواصل مع العالم الروحاني".[7]

See: Fridman, Encyclopedia of World Beliefs, Practices and Cultures, P.
(1)XV

(2) التنغز: مجموعة قبائل بدائية بدوية تتحدث اللغة التنغوزية، تعيش على الصيد وجمع الطرائد، وتمتد في مناطق شرق سيبيريا وفي شمال وشرق الصين.
See: Lopatin, Ivan. A, (1958), The Tungus Languages, Research in Anthropos Journal, Bd. 53, H.3/4, published by Nomos, p. 428 inhttps://www.jstor.org/stable/40453273?seq=2#metadata_info_tab_contents

(3) See: Boehoven, Wim Jeroen, 2011, Genealogies of Shamanism: Struggles for power, Charisma and Authority, Barkhuis, , p. 39

(4) See: Sanson, Taking Spirits Seriously, p. 22

(5) See: Rothan, The Shamanic Travels of Jesus and Mohammad, p. 142

(6) See: Ellis, Stephen, , 2004, Worlds of Power: Religious Thought and Political Practice in Africa (London: C. Hurst and ompany, p. 173

(7) See: Michael, Winkelman, (Sep,1990), Shamans and Other "Magico- Religious" Healers, Ehos, Vol. 18, No 3p.313 https://www.jstor.org/stable/640339

وأخيراً؛ يعرف John Mathew الشامانية والشامان بنطاق أكثر شمولا، حيث يؤكد أن: "مصطلح الشامانية يستخدم، بشكل عام، ليطبق على كل أنواع المعاملات الروحانية، والكلمة الواحدة لكلا الجنسين "شامان"، تطلق على من يمارس هذه المبادئ، بغض النظر عن ألقابهم وأسمائهم وأدوارهم المحددة بحسب الثقافات المختلفة" (1).

وهو التعريف الذي أجده أكثر قبولا مما سبقه، لأنه يتفق مع ما سبق طرحه في البحث من أن الشامانية سمات عقدية مرتبطة بكل الديانات والثقافات، وليست خاصة برقعة جغرافية محددة، أو ظروف بيئية واجتماعية خاصة، وبالتالي الشامان موجود في كل الأديان والثقافات على اختلاف أسماؤهم، كما أنه مقبول منطقيا بحيث أنه لا يفترض قدرات خارقة لشخص الشامان، وإنما يركز على طبيعة القاعدة التي تقوم عليها العقائد الشامانية، وينطلق منها الشامان في أداء وظائفه وهي المعاملات الروحانية المختلفة.

طرق اختيار الشامان:

يجري اختيار الشامان، بحسب الطبيعة الثقافية للإقليم الجغرافي المعين، كما يلي:

- وراثيا: حيث يحق له أن يطالب بتسلم وظائف الشامان بحسب الوراثة (2).
- اختيار القبيلة له بحسب قدرات خاصة يظهرها في صغره. (3)
- اختياره الشخصي بأن يمتهن حرفة الشامانية؛ رغبة في الثراء والمنزلة الرفيعة.(4)
- اختيار الآلهة وأرواح الأسلاف له.(5)

وكل هؤلاء أقل قوة من الذين ورثوا الهبة الشامانية، أو أطاعوا النداء الإلهي، حتى أنه من القبائل من يعتقد أن من تختاره الأرواح وتسبب له الأمراض والرؤى هو الشامان الحقيقي فقط(6)، ويؤكد Mathew على هذه النقطة قائلا: "الشامان يولد ولا يصنع".(7)

ومهما كانت طرق اختيار الشامان، فلا يعترف به حتى يتلقى نوعين من التعليم:

الوجدي عن طريق الأرواح، وذلك من خلال الأحلام والغشية والمرض. والتقليدي الذي يتعلم من خلاله تفسير الرؤى، وكيف يستخدم الطبل في استحضار التجربة الوجدية، وأسماء الأرواح، ووظائفها، وأساطير العشيرة وأنسابها، واللغة السرية للأرواح، والحيوانات بواسطة معلم، إذًا؛ هو مساق مزدوج، تغطيه الأرواح، والأساتذة القدامى، وهكذا يدخل في عضوية الشامانات، والذي له شعيرة مستقلة.(8)

---

(1) See: Mathew, Shamanism Bible, p. 7

(2) انظر: باسيلوف، فلاديمير إن،1994 الشامانية الإسلامية بين شعوب وسط آسيا، المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الإنسانية، مجلة دوجين، عدد 158، رابط: http://search.mandumah.com/Record/745258

(3) انظر: السواح، فراس، 2018، موسوعة تاريخ الأديان، ج.1، ، دمشق، سوريا، مكتبة الفكر الجديد، 182

(4) انظر: المرجع السابق 182

(5) See: Eliade, Shamanism, p. 16

(6)See: Michael, Winkelman, Shamans and Other "Magico- Religious" Healers, Ehos, Vol. 18, No 3(Sep, 1990) p.329 https://www.jstor.org/stable/640339

See: Mathew: Shamanism Bible, p. 15
(7)

(8) انظر: السواح، موسوعة تاريخ الأديان، ص. 183

مرض الشامان:

إن تنصيب الشامان لا يتم حتى يسبقه ما يسمى بداء الشامان، وهو نداء الأرواح له لأن يصبح شامانا، وقد يأتي فجأة، وربما يستغرق سنوات، فيكون شخص الشامان كامنا بداخله منذ الطفولة، ويكون مزاجه سيئا، شديد العصبية والغضب، ويعاني من الصرع والنوبات العقلية والذهنية، ويفقد وعيه بسهولة، ويستحث هذا النداء بواسطة مصيبة, أو حادثة مأساوية؛ تبدأ بعد سلسلة من الأحلام والرؤى كأنها حقيقة، وأيضا، يتغير سلوكه، فينشد الوحدة، ويحس بآلام مبرحة، ويهيم في الأماكن المهجورة والغابات، ويدخل في أطوار من الاعتكاف، يسمع خلالها أصواتا غريبة، ويفقد توازنه العقلي؛ فيعود إلى قريته ثيابه ممزقة، وشعره أشعث، مضرجا بالدماء، ولكنه يرجع بمواهب معينة؛ كأن يلقي نفسه بالنار ولا يحترق، كما أنه يدخل في الغشية بسهولة ويتحكم بها، بعكس الناس العاديين، وقد تستمر هذه الأعراض سنوات.(1)

وأما من يقرر أن يصبح شامانا؛ فعليه أن يتبع طريق التأمل الروحاني، والعزلة، والصوم، والإنهاك الجسدي، وأخذ المواد المخدرة والمهلوسة، والنوم في القبور والقفار حتى تظهر له الأرواح بأشكال مختلفة إما على هيئة طيور ضخمة، أو حيوانات مثل الذئب والغراب الأسود والثعابين، ومن ثم تبدأ أعراض الهذيان عنده؛ لأن الذي يقرر أن النداء الشاماني صحيحا هو رؤية الأرواح والأطياف، سواء في الصحو أم المنام، وسواء أكان اختياره تلقائيا أم إراديا؛ يجب أن يرى الأرواح التي ستحرسه وتعلمه فيما بعد، ليتأكد أنه سيصبح شامانا.(2)

ولا يوجد علاج لهذه الأعراض إلا بقبول المرشح، أو المريد النداء، وممارسة الشامانية، فهي العلاج الوحيد الشافي المعترف به. ويعتقد فلاديمر: أن سبب المرض الشاماني يكمن، أصلا، في حقيقة أن الأرواح تقطعه إربا، وتطهوه، وتأكل لحمه، ثم تعيد تلفيق أعضاء جسمه معا قبل أن ترده للحياة، بمعنى أن هذه الرؤى تعكس ما يحدث على الحقيقة للشامان، وهذا تفسير ما يحدث له من ألم وهذيان، وهو يختم جملته موضحا طبيعة الشامان الجديدة قائلا: "إنه لم يعد بشرا عاديا".(3)

كما تشمل الرؤى الصعود إلى السماء، والتحدث مع الآلهة، التي تخبره أنه تم اختياره، وأنه ابن الآلهة، وأيضا، يتحدث مع أرواح الأسلاف، والأرواح التي تحمي العالم الطبيعي، وينزل إلى أسفل الأرض، ويرى العوالم هناك، وهي كلها رؤى تحضيرية لما سيقابله، ولما ينتظر المرشح أو المريد بعد تنصيبه(4).

وظائف الشامان:

للشامان العديد من الوظائف والمهام، ومنها:

- **العلاج**، وهو روحاني بالدرجة الأولى، وأحد أهم مهامه على الإطلاق؛ بسبب الاعتقاد بأن الروح وحدة نفسية مهمة وثمينة، تميل إلى أن تهجر الجسد، ومن الممكن أن تكون فريسة سهلة للشياطين والسحرة، كما أنه يعتقد أن للإنسان أكثر من روح، فيعمل الشامان طبيبا ومعالجا، من خلال خاصية الوجد، أو الحلم على البحث عليها واستردادها، أو طرد الروح المسببة للمرض والتقاتل معها.(5)

(1)See: Mathew, Shamanism Bible, p. 156-157

(2) See: Stutely, An Introduction to Shamanism, p. 58, also Eliade, Shamanism, p. 81-89

(3) انظر: فلاديمير، الشامانية الإسلامية بين شعوب وسط آسيا، 12

(4) See: Mathew, Shamanism Bible, p. 37

(5) كامل علي، أساطير الأولين / الشامانية، ص. 1، انظر أيضا كتاب Eliade، Shamanism، ص. 182

- **وظائف كهنوتية**، وذلك بأن يتولى مهمة تقديم الأضاحي الدورية والقرابين للآلهة[1]، فهو الوحيد القادر على الطيران بروح القربان إلى السماء.[2]
- **التحكم في المناخ والطقس.**[3]
- **الوظائف المتعلقة بالصيد**؛ مثل التكهن بالصيد، وتنظيم طقوسه، وإخضاع الفريسة للسحر[4]، بالإضافة إلى أنه يقيم علاقات مودة مع الأرواح التي تسيطر على عالم النبات والحيوان، وعقد اتفاقات معها بقصد تأمين الصيد الوفير، والزرع لأفراد قبيلته.[5]
- **وظائف كاشفة للغيب**؛ مثل تشخيص الداء، والتنبؤ بالمستقبل، والعثور على الأشياء الضائعة [6].
- **مرشد الأرواح بامتياز**، وهو دوره الأساسي إلى جانب العلاج، ويتخلله الوجد بالدرجة الأولى، والذي يعيد من خلاله الروح التي سرقتها أرواح الأموات إلى صاحبها، أو أنه يرشد روح الميت إلى طريقها في عالم الموت؛ إما لأنها لا تعرف، أو لأنها ترفض، فيخضعها، ويتوجه بها بنفسه إلى هناك، وقد يسترجعها للميت، وذلك بحسب قوته. [7]

وإجمالا، كل هذه المهام والخدمات يساهم بها الشامان من خلال دخوله في حالة الوجد والغشية، والتي يعقد لها جلسات خاصة، يتهيأ من خلالها للدخول في هذه الحالة، والمساهمة بالمهمة المطلوبة منه.

ويقسم الشامانات، ونشاطاتهم في بعض المناطق بحسب قوتهم، وذلك من خلال عدد الأرواح التي تعمل مع الشامان، ومدى اتصاله بالآلهة بشكل مباشر، فهناك مفسر الأحلام فقط، وهناك المتنبئ، وأيضا، المعالج، وهناك الشامان الأعظم، الذي يعمل مع الإله الأعظم بشكل مباشر[8].

ويبقى أن أنوه إلى أن الوظيفة الأهم للشامان، كما يراها العديد من الباحثين، هي الحفاظ على تماسك القبيلة وقيمها ونظامها الاجتماعي السائد [9]، كما أنه يعمل على حفظ الإرث البشري للأسطورة، وهو رافد أساسي لها، وهو جزء أساسي ومكمل للثقافة السائدة، فمثلا، ما يسبق حالة الوجد من الشعور بالسعادة العارمة؛ قد شكل مصدرا من مصادر الشعر الغنائي، وكثير من مسرودات الأدب الملحمي البطولية قد استعيرت من مسرودات الشامان، في رحلاتهم في العوالم التي فوق مستوى البشر[10].

وأما النتيجة الإضافية لكل ما سبق؛ فهي كما يدعي العلماء والباحثون، أن الشامان كان قادرا على الإسهام بمعرفة حاسمة لعالم الموتى، من خلال قدرته على السفر في العوالم الغيبية، ورؤية الكائنات الميتافيزيقية من آلهة،

(1) زينب عبد التواب، الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بأفريقيا، ص. 8

(2) انظر: السواح، موسوعة تاريخ الأديان، ص. 194

(3) See: Stutely, An Introdution to Shamanism, p. 1

(4) انظر: السواح، موسوعة تاريخ الأديان، ص. 177

(5)علي، أساطير الاولين/ الشامانية، ص. 1

(6) See: Eliade, Shamanism, p. 184

(7) See: Sanson, Taking Spirits Seriously, p. 44

(8) فلاديمير، الشامانية الإسلامية بين شعوب وسط آسيا، ص. 14

(9) See: Stutely, An Introdution to Shamanism, p. 6

See: Eliade, Shamanism, p. 180
(10)

وشياطين، وأرواح الموتى، لذلك، فإن جغرافيا ما بعد الموت، وملامح الجنازات، وحتى أساطير الموت كانت معارف أوجدها الشامان خلال رحلته الوجدية، والتي تحولت إلى عقائد فيما بعد [(1)].

المبحث الأول: التعريف بغشية الاستحواذ، والوجد الشاماني.

تعد الشامانية من الممارسات العقدية الحاضرة في مناطق عديدة حول العالم، ومع أنها توجد بأشكال مختلفة، بحسب الأنظمة الاجتماعية، والكونية، والأسطورية للمجتمعات البشرية، إلا أنها تشترك بسمات، وخصائص عامة، أهمها: ظاهرة التغيير في الوعي التي يمر بها الشامان، والتي انطوت على عدة تسميات أهمها: الانتشاء، أو التجلي، أو الوجد، أو الغيبوبة، فكل يترجمها، أو يختار معنى من هذه المعاني بحسب تخصصه، أو فهمه لهذه الظاهرة. [(2)]، فما هي طبيعة هذه الظاهرة؟؟

المطلب الأول: آراء وردود العلماء حول تسمية، وطبيعة التغير في الوعي الشاماني.

أدرج العلماء ما يمر به الشامان ضمن حالة التغيير في الوعي، والتي ترجمت في الحالة الشامانية بطرق عديدة، أهمها:

أولا: السحر والشعوذة والاستحواذ الشيطاني

ربط أصحاب هذا الاعتقاد التغيير في الوعي الشاماني بالسحر، والشعوذة، والاستحواذ الشيطاني الذي يتحكم به الشامان بمن حوله اجتماعيا، [(3)] وظل هذا الاعتقاد قائما منذ بداية اكتشاف الشامان وحتى القرن التاسع عشر الميلادي. ومن أنصار هذا الرأي المبشر الكندي G. Paterson والذي خصص كتابا للحديث عن هذه الظاهرة بعنوان:" الشامانية، وعباد الشيطان في آسيا"، معتبرا أن قاعدة الاعتقاد الشاماني هي عبادة الأرواح الشريرة[(4)].

ثانيا: الهستيريا والاضطراب الذهني والعصبي

ربطت الدراسات الأولية في القرن التاسع عشر، والعشرين الشامانية بالمرض الذهني العصبي، والهستيريا؛ نظرا لما يشاهد من الشامان من تصرفات، وما يحدث له من تغيرات خارجية على مظهره، منذ لحظة اختياره، وخلال الجلسات التي يقيمها. وهي مظاهر ربطتها Czapplicka في كتابها Aboriginal Siberia (1914) بالوضع البيئي الصعب، والمناخ القطبي الشديد البرودة والذي خلف الجوع، والتعب، والخوف لأصحاب تلك المناطق، وأدخل بعضهم بما يسمى الهستيريا القطبية [(5)].

ولكن، تم دحض هذه النظرية بمراقبة علماء الإنسان للشامان خلال دراساتهم في تلك المناطق، والذين أكدوا أن الشامان هم أشخاص، رجال ونساء طبيعيون، يتمتعون بقدرات عالية من التركيز، والذكاء، والتحكم بالأعصاب، التي

---

(1) انظر: السواح، موسوعة تاريخ الأديان، ص. 174 فراس، انظر أيضا Stutely في An Introduction to Shamanism : ص. 6

(2) يقول وينكلمان موضحا عالمية ظاهرة التغير في الوعي: "استخدم الأنثروبولوجيون الأوائل عبارات نشوة، وجد، قشعريرة لوصف حالة التغيب عن الوعي، والتي لاحظوها في عدة ديانات بثقافات مختلفة حول العالم، ومع هذا، حاول الكثيرون دراسة وفهم حالة الوجد أو حالة التغير في الوعي الشاماني بشكل خاص؛ لأنها باعتقادهم لها ما يميزها". See: Winkeman, M. (2000). Shamanism the Neural Ecology of Consciousness and Healing, Westport, Connecticut, Bergin and Gaevey. P. 1880

(3) See: Sanson, Taking Spirits Seriously, p. 24

(4) See: W. Boekhoven, Jeroen, Genealogies of Shamanism: Struggles for power, Charisma and Authority, 2011, University of Groningen, Netherlands, p. 40-41

(5) See: W. Boekhoven, Genealogies of Shamanism, Ibid, p. 51-52

تفوق غيرهم من الناس العاديين، فالشامان يتحكم في حالته الوجدية؛ فيدخل فيها ويخرج منها بسهولة، كما أنه يحدد المدة اللازمة للانتشاء، وهو من يختار المخلوق الذي يستحوذ عليه، وإلى أي مجال سيرسل روحه إليه(1).

ثالثا: التغير في الوعي الخلقي الإنساني العام

ثم أثبتت الدراسات، لاسيما في سبعينات القرن الماضي، والتي قادها علماء النفس، وكل من لم يؤمن بحقيقة وجود الروحانيات والعالم الغيبي مثل Jane Atkinson و Michael Winkelman، وجود علاقة بين محفزات في ظروف مادية معينة، ومتوفرة على الحقيقة، تؤدي إلى إفراز هرمونات خاصة، تسهم في دخول الشخص في حالة من النشوة، دون أن يكون الإنسان مصابا باضطراب عصبي، وبالتالي، يستطيع أي إنسان أن يمر بها، وسميت ASC(2) أي (حالة التغيير أو الانتقال في الوعي)، وأسقطها هؤلاء على الحالة الشامانية(3).

ولكن، تم رفض هذه النظرية، والتي تقلل من أهمية الظاهرة الشامانية؛ لأنها لا تسمح بفهم عميق كامل لدلالات النشوة الشامانية وأهميتها، والتي لا يمكن شرحها خارج نطاقها الثقافي التي تعمل من خلاله(4)، كما أكدت Diana Riboli أن الشامان يبدأ بالدخول في هذه الحالة من التغير في الوعي منذ اللحظة الأولى التي يتم فيها اختياره، إذ لم يستخدم أي محفزات أو مواد مهلوسة، وحتى إرادته نفسها لم تكن حاضرة في تلك اللحظة(5).

رابعا: الوجد والتجلي:

ثم اختار علماء الأديان مثل Hultkrantze، الذين يعدون الشامانية ظاهرة ثقافية دينية، تسمية إلياد "Ecstacy" لوصف الحالة الشامانية(6)، والتي تعني بحسب قاموس Meriam Webster حالة خارج حدود الوعي والتصرف العقلاني ولا يمكن وصفها، أو نوع من الأحاسيس والعواطف الغامرة بحيث يكون الشخص مغمورا بالنشوة والسعادة(7)، وأما ما يقابلها باللغة العربية فهو معنى الوجد والنشوة، وقد أراد الياد بهذه التسمية، والتي جعلها تعريفه للشامانية؛ أن يميز السمة العقدية الأهم في الشامانية عن غيرها من السمات العقدية في باقي الديانات، لأنها برأيه تعبر عن الحالة المميزة والخارقة للعادة التي يمر بها الشامان من نشوة ووجد؛ ما يسمح لروحه بالطيران إلى السماء, أو إلى العوالم المختلفة، خاصة أن العقائد الشامانية قامت على أساطير, وعقائد العالم البدائي، والتي من أهمها الاعتقاد الكوني بوجود ثلاثة عوالم، وبأن البشر والمخلوقات كانوا يسافرون، ويرتحلون جميعا بينها دون حواجز، ثم لما ضربت هذه الحواجز؛ كان لا بد من تحقيق حلم استعادة تلك الأيام السعيدة، التي تواصلت فيها البشر مع الآلهة، فكان الشامان البطل الذي سمح له وحده باختراق هذه المنافذ الكونية من خلال خاصية الوجد.(8)

---

(1) See: Fridman, Shamanism: Encyclopedia of worlds Beliefs, p. 251

(2) ASC: Alter State of Consciousness

(3) See: Atkinson, Jane Monning, Shamanism Today, 1992 by Annual Review of Anthropolgy Vol. 21: 307-330, p.310 https://www.annualreviews.org/doi/10.1146/annurev.an.21.100192.001515 See also: Winkelman, Michael, Shamanism as Neurotheology and Evolutionary Psychology, in American Behavioral scientist, Vol 45, No. 12 August 2002, Sage Publication.

)4(See: Fridman, Encyclopedia of Shamanism, p. 251

(5) Diana Riboli, 22 May 2014, Extrasensory Trances and Trances of Movement: Reflections on different types pf Trances, January 2004, p. 122 uploaded on on https://www.researchgate.net/publication/242221422

) 6(See: Hultkrantz, A., A Definition of Shamanism, p.11

(7) See: Definition of Ecstasy, in Merriam Webster Dictionary, in https://www.merriam-webster.com/dictionary/ecstasy

)8(see: Eliade, Shamanism: Techniques of Ecstasy, p. 265-277

ويؤكد كامل علي على هذا المعنى حيث يقول:" ويؤدي الشامان مهماته عندما يكون في حالة الوجد فقط، والوجد هو تجربة من مستوى الصوفي يعانيها بالروح خلال الأحلام، يهجر فيها جسده وينطلق إلى السماء، أو إلى الجحيم، وبذلك يلغي بالفكر، والخيال، والانفعال شرط الإنسان الراهن، ويستعيد شرط الإنسان الأولي الذي كان في الفردوس." (1)

خامسا: الغشية

ثم تطور الخلاف حول تسمية هذه الحالة من التغير في الوعي ووصفها؛ لأن الوجد والانتشاء، بمعنى طيران روح الشامان, والتحليق صعودا للقاء الآلهة والأرواح, أو نزولا، هو حالة لاحقة لما يتعرض له الشامان من تغير في الوعي في بداية ترشيحه، وعندما تستدعيه الأرواح لاحتراف هذه المهنة، حيث تصيبه الغشية، ويفقد وعيه، ويمر بأعراض الوجد الخارجية نفسها، وفي هذه الأثناء؛ يعتقد الشامان, والمجتمع الذي ينتمي إليه أن الأرواح هي التي تخلق هذه الحالة من التغير في الوعي بداية، دون اختيار منه، وليس له أي سيطرة عليها(2) وهي حالة عرفها العلماء بمعنى الاستحواذ, أو المس مثل I. M. Lewis في كتابه Ecstatic : A Study of Shamanism and Possession Religion، وبالتالي، صار لابد من اختيار مسمى يتناسب وحالتي التغير في الوعي الشامانية عند الدخول في حالة الاستحواذ أو الوجد، فاختار العلماء بشكل عام التعبير بكلمة Trance(3)، والتي تعني بحسب قاموس Meriam Webster الدوخة أو حالة شبيهة بالنوم يغيب فيها النشاط الحسي والحركي جزئيا، أو حالة من التركيز الشديد يتجرد فيها الشخص من كل ما حوله(4)، ويقابلها بالعربية كلمتي الغشية والنشوة.

وهو الذي أجده التعبير الأدق لوصف ظاهرة التغير في الوعي الشاماني، لأنه يصف الحالتين معا الغشية بمعنى الاستحواذ، والنشوة بمعنى الوجد، ولذلك اختارت Riboli هذه التسمية " الغشية" المتضمنة للمعنيين لتوضح أن هناك أنواع ومستويات في طبيعة التغير في الوعي الشاماني، ولكن مع هذا اختارت أن تخصص التسمية لتقيم الفرق بينهما, وهما غشية الاستحواذ وغشية الوجد. (5)

المطلب الثاني: أقسام الغشية الشامانية ومظاهرها:

أدرك العلماء (6) أن الظاهرة الشامانية تتضمن نوعين من الغشية أو التغيب عن الوعي، فهناك ما يسمى بغشية الاستحواذ الشاماني، وهناك ما يسمى بغشية الوجد الشاماني بحسب ما مر معنا، ولكلٍّ منها خصائصُها، ومعانيها، وإن تشابهت مظاهرها الخارجية في معظم الحالات، بحيث يرتعش جسد الشامان ويرتجف، ويبدأ بالتعرق بغزارة، ويمر بحالة من الانفصال الحسي (7). فما هي خصائص وما معنى كل منهما؟؟

أولا: معنى وخصائص غشية الاستحواذ الشاماني.

(1) كامل علي، أساطير الأولين: الشامانية، ص. 1

(2) Fridman, Encyclopedia of Shamanism, Ibid, p. 245

(3) See: Stutely, Shamanism: An Introduction, p. 28, See also Mathew, The Shamanic Bible, p. 137

(4) See Merriam Webster Dictionary, definition of Trance https://www.merriam-webster.com/dictionary/trance

(5) See: Riboli, Tran122

(6) See: Harner, The Way of The Shaman, p. 62. See: Hutkranrze, Definition of Shamanism, p. 28. See: Fridman, Shamanism: Encyclopedia of World Beliefs, p.245

(7) See: Fridman, Encyclopedia of Shamanism, p.245

لم تكتف Riboli بتقسيم الغشية إلى غشية استحواذ وغشية وجد، وإنما قسمت غشية الاستحواذ التي يتغيب فيها الشامان عن الوعي إلى نوعين بحسب طبيعة علاقة الشامان مع الأرواح التي تتخلل جسده، وهما:

غشية الاستحواذ السلبي: الغشية التي يجند بها المبتدئ قبل انتسابه للعضوية؛ يتعرض خلالها لحالات استحواذ متكرر، والتي تعد العامل المشترك لجميع الثقافات المتضمنة لعناصر الشامانية في العالم، وإن اختلفت طريقة اختيار الشامان بحسب المنطقة الجغرافية، أو حتى القبيلة، حيث تصله التعليمات والتدريبات لما ينتظره من الآلهة أو الأسلاف، وأثناء هذه الفترة يكون انطوائيا منعزلا مريضا؛ نظرا لما يمر به من تدريبات جسدية شاقة، وأحلام ورؤى مرعبة ومؤلمة من تقطيع وتعذيب وغيره، وتظل حالات الانتشاء والغشية غير مسيطر عليها، وتكون قدرته غائبة في التحكم بالطيف، إلى أن يجتاز هذه المرحلة ويخرج بشخصية وقوى جديدة، ويندمج بشكل كامل في جماعته، ويبدأ بإظهار قدراته أمام الملأ في السيطرة على حالة الغيبوبة والتحكم بها، وهنا، يبدأ الدخول في النوع الثاني من الاستحواذ. (1)

غشية الاستحواذ الإيجابي: اعتبرت Riboli أن هذا النوع من يتضمن شكلا من أشكال الاستحواذ بمستوى غشية الشامان في مرحلة اختيار الأرواح له، ولكن الفرق الآن أن الشامان هو الذي يختار المخلوق الذي يستحوذ عليه طواعية، والمدة التي يتغيب فيها عن الوعي, بعكس الاستحواذ الي يكون فيه الشامان سلبيا، وليس له أي دور سوى أنه وعاء أو أداة عبور، تتواصل من خلاله عوالم المقدسات مع العالم البشري، إذًا، حالة الاستحواذ الشاماني الإيجابي هي حالة واعية، يتم استحضارها من الشامان نفسه، ويعد فيها بطلا في تحكمه بالمخلوقات الخارقة المقدسة مع بقائه بشرا.(2)

ويكون الدخول في هذه الحالة من الغشية وما يتبعها من الدخول في غشية الوجد – التي سأشرحها في النقطة اللاحقة – خلال الجلسات الشامانية ذات الطابع الشعائري، والطقسي لعدة أسباب، ودوافع مثل العرافة والتنبؤ بالغيب، ومعالجة المرضى، وتقديم القرابين، وإرشاد روح الموتى إلى مكانها في العالم الآخر وغيره من المهام، المهم أن تصب جميعا في خدمة القبيلة، وأفرادها(3).

وتبدأ هذه الحالة من الاستحواذ عندما يأخذ الشامان بالرقص والغناء والطبل، وترافقها التوسلات لاستدعاء الآلهة والأرواح المساعدة، فهي حالات من الانتشاء، يحدث أثناءها نزول مخلوق معين من العالم الخارق الغيبي للأرض، واختراقه جسد الشامان، فيكون وعاء له، وفي هذ الحالة؛ يظهر الشامان سمات وصفات هذا المخلوق الذي استحوذ عليه، وغالبا هو روحه الحافظة، أو إله، أو روح شامان ميت، خاصة إذا كان الطيف الذي يستحوذ عليه حيوانيا، فيتغير صوته، وتصدر منه كلمات ولغة غير مفهومة.(4)

ثانيا: معنى وخصائص غشية الوجد الشاماني:

يعد هذا النوع من الغشية، والذي يتخلل الجلسة الشامانية, ويدخل فيه الشامان بعد غشية الاستحواذ الإيجابي، هو الذي بنى عليه Eliadeعمله Shamanism: Archaic Techniques of Ecstasy، وظل الكثير من العلماء والكتاب محتفظين به كتسمية وتعريف للشامانية؛ على اعتبار أنه السمة، والممارسة العقدية التي تمثل وتميز الشامان

(1) See: Riboli, Extra Sensory Trances and Trances of Movements, p. 122-123

(2) See: Riboli, Extra Sensory Trances and Trances of Movements, p. 123

See: Eliade, Shamanism: p. 182-184

(3)

)4(See: Riboli, Extra Sensory Trances and Trances of Movements, p.122-123

والشامانية عن غيرها من الممارسات العقدية في باقي الثقافات، والديانات حول العالم، حتى مع إدراجهم الاستحواذ كمكون في الشامانية.

وهنا، يبدأ معنى الوجد حرفيا، فترتحل روح الشامان إلى المجالات الكونية، وتلتقي كل ما هو مقدس، ويبقى خلالها جسده على الأرض، فتسافر إلى السماوات وإلى أسفل الأرض، وهي ليست حالة من الاستحواذ، ولكنها حالة تغادر فيها روح الشامان مع غيرها من الأطياف والأرواح من خلال طبلته، فيمتطي ظهر الحيوان الذي يعمل مرشدا لصالحه إلى العوالم الأخرى، والتي قد تكون أسفل العالم الذي يسكنه البشر، أو أعلاه تبعا لكثير من الثقافات والمجموعات العرقية، وهي رحلة خطرة، يتخللها الكثير من المشاق[1]، وتستغرق بالنسبة للشامان وما يلاقيه ساعات، وربما أياما، ولكنها، في حقيقة الأمر، ليست إلا لحظات حلم، ربما لاختلاف المجالات الكونية بحسب الكاتبة.[2]

كما أنه يلاحظ أن الشامان لا ينتقل مباشرة من الحالة الأولى إلى الثانية، وإنما تسود لحظات يغلق من خلالها عينيه؛ ليعزل نفسه عن العالم الخارجي وما يحيط به[3]. وقد يسقط بلا حراك وعيونه ساهية، ولا تظهر عليه أي مشاعر، وهي إشارة إلى أن روحه فارقت جسده وانطلقت في رحلتها الوجدية[4].

وتشدد Riboli على أن المظاهر الخارجية لكلا الحالتين متشابهة جدا، من حيث: ارتعاش الشامان، والتعرق بغزارة، والانفصال الحسي. وفي كلا الحالتين توجد رحلة وسفر؛ ما يدل على عمق تأثر الشامانية بعقيدة العالم البدائي للعوالم الثلاث، وأسطورة حرية التجوال فيما بينها، ولكن الرحلة، في حالة الاستحواذ، تبدأها المخلوقات الخارقة تجاه الشامان، وفي حالة الوجد يبدأها الشامان، فيرتحل ويطير نحو العالم الغيبي[5]، وهذا النوع من الرحلات هو الأخطر برأي Hultkrantze؛ لأن الشامان يخرج من منطقته، ويتخلله صراع وقتال، وخطر كبير على حياته.[6]

ولا تعني غشية الوجد الغياب التام عن الوعي؛ فبعضهم يدخلها ولا يكون ما حوله من موجودات، وما يحدث معه واضحا تماما، ومع هذا، يدرك أنه في نشوة أو في حلم، وبعضهم يتذكر ما يرى ويمر به خلال الرؤية، وآخرون لا يتذكرون، إلا أن جميعهم عندهم القدرة على فهم ما يحدث لهم خلال رحلات الروح، والوعي الكامل الذي يمكنهم داخل الرؤية من السيطرة عليها والتصرف حيال الأحداث التي تدور خلالها، لذلك، يثق الشامان بالرؤية التي يراها والتي تمثل جزء كبير من الغشية. [7]

إذن يقتضي معنى الغشية الشامانية تغيرا في طبيعة العلاقة مع العالم الآخر، ففي البداية؛ كان العالم الغامض هو من يبحث عن نوع من التواصل مع العالم البشري، لذلك، كان يضع القوانين ويملي الشروط على المبتدئ من الشامان، من خلال زجه في حالة من التغير في الوعي، ولكن بعد أن تغلب الشامان على هذه الحالة؛ صار هو من يستخدمها للتواصل مع العالم الروحاني، متبنّيا علاقات متوازنة معه لمصلحة القبيلة ككل.

)1(See: Eliade, Shamanism, p. 190-214

)2(See: Riboli, Extra Sensory Trances and Trances of Movements, p. 127

)3(See: Ibid, p.127

(4) انظر: غاييغو، أبو بكر، 2006، مذكرات بحار، ط. 1 دار الثقافة والتراث، سوريا، ص. 100 أيضا انظر: إلياد، الشامانية: تقنيات الوجد العتيق، ص. 221

(5) See: Riboli, Extra Sensory Trances and Trances of Movements, p.128

(2) كما أنه يؤكد على مسألة وجود مستويات للغشية والوجد حيث يقول: "أعلن لكل من يقول أن الانتشاء الشاماني غير متغير وبنفس العمق أنه يبث معلومات مضللة". See: Hultkrantz, Definition of Shamanism, p. 2828

)7(See: Harner, Michael, 1980, The Way of the Shaman, HarperCollins Publisher, ,New York, p.62 see also Shamnism Bible, p. 170-171

لهذا، وفي كلا الحالتين، صار معنى الغشية، في الظاهرة الشامانية خصوصا، وفي الأديان عموما؛ هي حالة يكون فيها الخاضع لها منفصلا بشكل حسي عن العالم والحقائق المحيطة به، ويعتقد في كثير من الحالات أنه يتواصل مع العالم غير البشري أثناءها، وتنطوي على قدرات تفوق قدرات الحواس العادية.

ويؤكد Mathew على أهمية هذه الحالة من التغير في الوعي في الحالة الشامانية، إذ يقول: "إن الهدف الرئيسي للغشية هو السماح للشخص أن يختبر الاتحاد بين وجهين للحقيقة في وقت واحد، أو الدخول الغيبي في العالم الآخر، الذي يعده الشامانات الوجه الآخر للحقيقة".[1]

المطلب الثالث: وسائل وتقنيات الدخول في غشية الاستحواذ والوجد في الشامانية:

1- يعد الطبل والغناء من أدوات الشامان الرئيسية التي يتمكن بها من الدخول في حالتي الغشية والوجد، لذلك تقول Stutely: "عندما تتحد الأنشودة مع ترددات واهتزازات الطبل؛ إنها قوة غناء الشاماني الكلاسيكية التي تحرر حالة الوعي والبصيرة، خارقة من بين وسط حالة ذهنية عادية"[2]

ويعتبر الطبل، بإجماع الشامانات وكل من كتب حول الشامانية، حصان الشامان الذي يحمله في الهواء في رحلاته إلى العالم السماوي، ويؤكد Harner على هذا المعنى: "الصوت المتكرر للطبل رئيسي للبدء في الدخول في عملية الوجد، ولذلك، يعده السيبيريون الحصان، أو القارب الذي يركب الشامان موجته، ويأخذه إلى العالم العلوي أو السفلي". وبذلك، يعتقد العلماء أن رنين الطبل الصادر عن الإيقاع المستمر له، والمرافق للموجات المتكررة للأغاني، هو من أكثر المحفزات للدخول في الوجد، أو في حالة التغير في الوعي، والبقاء فيه، كما أنه يسهم في السيطرة على الحالة النفسية للحاضرين[3].

2- تعد الخشخيشة أو الخرخاشة، بالإضافة إلى الطبل والأغاني، من الأدوات الرئيسية للشامان، والتي تستخدم لتحفيز عملية الدخول في الوجد، ومن ثم البقاء بداخله، حيث يستخدم الصوت المميز للخشخشة لمناداة الأرواح، ورفع قوى الشامان، ومساعدته في الدخول بالنشوة تماما كالطبل، وهي تخلق صوتا، فيدرك كلٌّ من الشامان والمريض الحقائق الغيبية التي يقترحها هذا الصوت أو يصفها، فيبدأ المعالج بالخشخشة فوق جسد المريض ليتمكن من قراءة الحقل المغناطيسي الخاص به، ومن خلال تغيرات إيقاع الصوت والاهتزازات, يستطيع أن يشخص مكان الخلل ونوعه، وعدم الانتظام في وظائف جسده. وإن الصوت المميز للخشخيشة هو جزء من الروح والطاقة التي تسكنها[4].

وهكذا، فإن صوت الطبل والخشخشة، أو أي إيقاع منتظم خارج عن صوت الحقائق اليومية العادية، يمكن الشامان من الإقلاع والدخول في مجالات الغيبوبة الخفيفة، التي يتمكن من خلالها تجربة استحضار رؤية أو حلم.

3- أما الغيبوبة العميقة؛ فيمكن التوصل إليها من خلال الرقص، أو باستخدام المهلوسات، ومنها نباتات بخصائص مخدرة مثل Amanita Muscaria، وهو فطر يستخدم بشكل كبير في سيبيريا بشكل خاص[5]، كما يستخدم الغليون والتبغ والنباتات والأدوية المخدرة والفودكا[6].

---

(1) See: Mathew, Shamanism Bible, p. 173

(2) See: Stutely, Shamanism: An Introduction, p. 36

(3) See: Ibid, p. 65

(4) See: Mathew, The Shamanism Bible, p. 195

(5) See: Harner, The Way of the Shaman, p. 62, see also: Stutely, Shamanism: An Introduction, p. 29

(6) See: Fridman, Shamanism: Encyclopedia of World Beliefs , p. 78

4- ارتداء الزي الخاص بالشامان، والذي يحفز على دخول الشامان في الوجد أيضا، وهو يحتوي في الغالب على الأجنحة، وبمجرد ارتداء الزي الخاص يحول الشامان نفسه إلى مخلوق روحاني أمام الناس المحتشدة، ويصبح هو ما يرتديه بالفعل، والذي هو بشكل عام حيوان الأسلاف للقبيلة، أي الطوطم، لذلك يتم توارث الزي وتسليمه للشامان[1].

5- التعذيب والرعب، فلا يظن البعض أن الجلسة يلفها الهدوء والصمت بعدّها جلسة روحانية، فبالإضافة إلى طبل الشامان وغنائه ورقصه, يبدأ الشامان بإطلاق النار من فمه، كما يلمس لسانه بالحديد المحترق، ويجرح وجهه بسكين حادة، ويطعن نفسه طعنات عديدة دون أن ينزف نقطة دم واحدة، وسط دهشة الجمهور, وصراخه المتنامي مع مرور الجلسة، خاصة مع نزف الدماء من القرابين التي تقدم للآلهة والأطياف، وكلها أساليب من التعذيب لتساعد في دخوله في الوجد، إضافة إلى أنها تبرهن على أنه تخطى الحالة الزائلة، ودخل بالوجد بالفعل؛ فلا يشعر بشيء بعدها[2].

ويوضح Harner، وهو عالم إنسان أمريكي اعتنق الشامانية، مختصرا ما سبق: "أن الوصول إلى درجة الانتشاء والدخول في الغشية والوجد يكون بطرق عديدة مثل: حركات من التأرجح أو الرقص، وسماع أصوات متكررة، وإيقاعات وأغانٍ، والدخول في الصلاة والدعاء، وقد يكون بالثبات والتحكم بالنفس، وتختلف مدة الانتشاء بحسب المحفز الذي يدعمه، ومع التعمق في الانتشاء تختلف موجات الدماغ أيضا".[3]

وتتركز الجلسات الشامانية، المتضمنة للوجد بشكل أساسي، في غسق الليل، وعندما يكون القمر بدرا بشكل خاص [4]. كما تعد النار ودخان الاحتراق أحد أهم أركانها.[5]

وأخيراً، أختم هذا المبحث بقول Riboli الذي يوضح أهمية ومكانة الغشية والانتشاء في الشامانية على اختلاف طبيعتها ومستوياتها، إذ تقول: "إن حالات الانتشاء هي مفتاح الترجمة لهذه الديانة المهمة للثقافة وتاريخ البشر [6].

المبحث الثاني: موقف الإسلام من الغشية الشامانية.

تكمن السمات الشامانية الأساسية والمرتبطة بعقيدة غشية الاستحواذ والوجد، كما تبين معنا، في ثلاث محاور رئيسية: هي الاعتقاد بوجود عالم غيبي روحاني وبإمكانية التواصل معه، واستحواذ الأطياف على الشامان، وأخيراً, طيران روح الشامان وصعودها إلى السماء, أو نزولها إلى العالم السفلي، وهي النقاط التي سيتم طرحها في هذا المبحث في ضوء العقيدة الإسلامية، لمقابلتها مع العقائد الشامانية، ومحاولة التوصل إلى معرفة وطبيعة المخلوقات الروحانية التي يتواصل معها الشامان، وبالتالي التوصل إلى طبيعة العلاقة بينهما وحكمها شرعا في ضوء العقيدة الإسلامية.

المطلب الأول: حقيقة وجود مخلوقات روحانية من العالم الغيبي في الإسلام وإمكانية التواصل معها:

أولا: عقيدة الإيمان بالغيب في الإسلام:

)1(See: Holmberg, Uno, The Shaman Costume and Its Significance, Annales University, Turku, 1922

)2(See: Ibid, p. 129

(3) See: Harner, The Way of the Shaman, p. 62

(4) See: Ibid, p. 62

(5) See: Fridman, Shamanism: Encyclopedia of World Beliefs, p. 129

(6) See: Riboli, Extra Sensory Trances and Trances of Movements, p. 130

يقول الله عز وجل في مستهل سورة البقرة: "الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣"(1)، وهكذا، فإن الإيمان بالغيب الذي أخبرنا الله عز وجل ورسوله ﷺ به وبوجوده، هو مما يقر به المؤمنون المتقون، وفي ذلك" قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْغَيْبُ هَاهُنَا كُلُّ مَا أُمِرْتَ بِالْإِيمَانِ بِهِ فِيمَا غَابَ عَنْ بَصَرِكَ من الْمَلَائِكَةِ وَالْبَعْثِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ، ونحوها"(2).

ويتعامل الإسلام مع القضايا الغيبية على أنها يقين جازم لا يقبل من المسلم التشكيك فيه، فحين تناول القرآن قضايا البعث والنشور، ومصير الكافرين ختم ذلك بقوله تعالى: "وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ۝٥١".(3) كما قرن الله عز وجل عالم الغيب بعالمنا المدرك بالحواس عدة مرات في القرآن الكريم، بل قدمه عليه حين يقول: "عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦" (4).

إذن تتفق العقائد الشامانية مع عقيدة الإسلام في إقرار ووجود عالم غيبي لا تدركه الأبصار، ولكن السؤال الذي يتبادر للذهن، هو ما حقيقة المخلوقات التي يتواصل معها الشامان من هذا العالم، هل هي الملائكة أم هي الجان والشياطين؟؟ وهو ما سيتضح من خلال مناقشة حقيقة وجود الملائكة وطبيعة مادتها وصفاتها، وحقيقة وجود الجن والشياطين وطبيعة مادتهم وصفاتهم.

ثانيا: عقيدة الإيمان بخلق الملائكة، والجن والشياطين في الإسلام:

تعد الملائكة والجن والشياطين(5) من جملة المخلوقات الغيبية الروحانية التي لا نراها، ومع هذا، لا ننكرها؛ تصديقا للخبر الصادق، ولا ينكرها مع إقرار القرآن والسنة لها إلا كافر(6).

وهي عقيدة ثابتة بالإجماع أيضا، إذ يقول ابن حزم: واتفقوا أن الملائكة حق، وأن جبريل وميكائيل ملكان رسولان لله عز وجل مقربان عظيمان عند الله تعالى، وأن الملائكة كلهم مؤمنون فضلاً، وأن الجن حق."(7) ويقر ابن تيمية رحمه الله مؤكدا أن الملائكة والجان والشياطين أعيان قائمة بنفسها، حية وناطقة، خلافاً للفلاسفة ومن سار على نهجهم ممن يجعل الملائكة أعراضاً تقوم بالنفس، حيث قال: (ومعلوم أن الملائكة الذين وصفهم الله تعالى في الكتاب والسنة لا ينطبقون على هذه العقول العشرة والنفوس التسعة التي يذكرونها، ولهذا يؤول بهم الأمر إلى أن يجعلوا الملائكة والشياطين أعراضاً تقوم بالنفس؛ ليست أعياناً قائمة بنفسها حية ناطقة، ومعلوم بالاضطرار أن هذا خلاف ما أخبرت به الرسل واتفق عليه المسلمون)(8).

---

(1) سورة البقرة:1–3

(2) السمعاني، أبي المظفر، تفسير القرآن، ت. أبي تميم ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس، ط. 1، الرياض، دار الوطن، 1997، ص. 1/ 43

(3) سورة الحاقة: 51

(4) سورة الجن: 26

(5) الشيطان هو من جنس مخلوقات الجن حيث يقول الله عز وجل: "إلا إبليس كان من الجن" سورة الكهف: 50، وإبليس هو أبو الشياطين، والمحرك لهم لفتنة الناس وإغوائهم، وهو الكافر من الجن. انظر: عبيدات، عبد الكريم، 1999، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ط. 2، ، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ص. 466

(6) يقول الطحاوي: "من أنكر شيئا جاء به الرسول كان من الكافرين". انظر شرح الطحاوية، القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي عز الدمشقي، ت. شعيب الأرناؤوط، 2012، ج. 1، دار الرسالة العالمية، ط.2، ص.323.

(7) الظاهري، ابن حزم، 1998، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، ط. 1، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ص. 267

(8) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم،2001، بغية المرتاد، ت. موسى الدرويش، ط.3، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ص.219

ومع إيماني الجازم بجواز وجود مخلوقات أخرى لا نعلمها، ولم تذكرها الأدلة السمعية لقوله تعالى: "وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ۝٨"(1)، إلا أنني سأتناول صفات الملائكة والجان، والتي وردت في الأدلة الشرعية، وأقرها إجماع المسلمين في النقطة التالية، لأنها المخلوقات الروحانية الغيبية الحية الناطقة التي ذكرت في القرآن والسنة، لأقابلها بالمخلوقات الروحانية التي تواصل معها الشامان في بداية انتخابه ومرضه، ثم تحولت لاحقا إلى روحه الحافظة، أو المساعدة لنتوصل إلى ماهية هذه المخلوقات وطبيعتها في ضوء العقيدة الإسلامية.

ثالثا: صفات الملائكة، والجان، وحقيقة تواصلهم مع البشر في الإسلام:

تتصف الملائكة، بحسب الأدلة السمعية، بالآتي:

1- أنها تتشكل كما في ورد في السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا قَالَ لاَ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ".(2) ولقد مر معنا في البحث أن الأرواح في الشامانية تتشكل أيضا.

2- ولها أجنحة كما في قوله تعالى: "جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ۝١" (3)، ومما ذكر في البحث أن روح الشامان تغادر وتطير بمرافقة هذه الأرواح.

3- تحرك الملائكة بسرعة فائقة، قال تعالى: "تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤" (4)، وقد ذكرت فيما سبق أن الشامان لا تتجاوز رحلته بمرافقة الأرواح لحظات ليس أكثر.

4- كما تتواصل الملائكة مع البشر في عدة أحوال، يذكرها الدكتور عمر الأشقر في كتابه عالم الملائكة الأبرار(5)، هي في حقيقتها وظائف أوكلها الله عز وجل للملائكة، حيث يقول سبحانه: "وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧" (6)، ومن أهم هذه المهام هي تنزلها على الأنبياء والرسل، وهي إحدى الوظائف التي نستطيع أن نقابلها بمهام أرواح الأسلاف في الحالة الشامانية؛ حيث تتنزل على الشامان كمبعوث من الآلهة إليه أو من تلقاء نفسها لتبلغه اختيارها له كوسيطها إلى عالم البشر.

وبالتالي تتشابه الملائكة في العديد من أوصافها مع أوصاف المخلوقات الروحانية التي تتصل بالشامان، إلا أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون الملائكة هي ذاتها المخلوقات الروحانية التي تتواصل مع الشامان لعدة أسباب، أهمها:

- مما هو معلوم أن الملائكة لا تأكل ولا تشرب (7)، ويشرح الطبري في تفسيره قوله تعالى مخاطبا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: "وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ۝٨"(8) قائلا: "لم نجعلهم ملائكة لا يأكلون الطعام، ولكن جعلناهم أجسادا مثلك يأكلون الطعام".(1)

(1) سورة النحل: 8

(2) صحيح مسلم، كتاب البر الصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، حديث رقم: 2567

(3) سورة فاطر: 1

(4) سورة المعارج: 4

(5) انظر: الأشقر، عمر، 1983، عالم الملائكة الأبرار، ط. 3، مكتبة الفلاح، حولي، الكويت، ، ص. 37-75

(6) سورة الأنبياء: 27

(7) انظر: الميداني، حبنكة، 247، انظر أيضا: الأشقر، عالم الملائكة الأبرار، مرجع سابق، ص. 15،

(8) سورة الأنبياء: 8

بينما يقدم الشامان القرابين والأضاحي لهذه الأرواح التي تأكلها من خلال رائحة الاحتراق حيث توضح Stutely ذلك قائلة:" ويؤمن الشامان بأن الأطياف ليس لها وجود مادي على الحقيقة، ولكن قد تستوعب ظاهرة مادية في طبيعتها ووجودها الروحاني، فالأطياف قد تستهلك رائحة الأضحية من خلال شم البخار والاحتراق والبخار فيكون بمثابة طعام لها." (2)

- إن مادة خلق الملائكة من النور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " خُلِقَتِ الملائكةُ من نُورٍ " (3)، ومن المعلوم أن الأرواح التي يتصل بها الشامان تخشى النور وتحب العمل في الظلام.
- أن منازل الملائكة في السماء، يقول الله عزوجل: "فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَرَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ۩ ۝٣٨" (4)، بينما مر معنا في البحث بأنه من أراد أن يصبح شامانا عليه أن يتوجه إلى القبور وإلى القفار ليلتقي الأرواح.
- أن هذه المخلوقات تتنزل على الشامان وتستحوذه بداية، ثم أنها تخضع له وتعمل تحت إمرته، وهذا مما لا يمكن بأي حال أن يتفق وخلق الملائكة حيث يقول سبحانه: "لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦" (5) وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل: ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟ قال: فنزلت: "وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا"(6)

فالملائكة مخلوقات سماوية ليس منهم إلا له مقام معلوم، ولا يتخطاه، وهو على عمل قد أمر به، لا يقصر عنه ولا يتعداه، فهي لا تعمل إلا بأمر من الله، وليس لأحد من البشر أن يأمرها بشيء وتخضع له، بعكس هذه الأرواح المريدة لما تفعل، بحيث أنها قد تختار الشامان المستقبلي بنفسها، ثم أنها تعمل تحت إمرته فيما بعد، هذا بالإضافة إلى أنه يبقي على علاقته بها من خلال تقديم القرابين لها، ومحاولة استرضائها بالرقص والغناء وغيره.

إذا، لم يبق إلا أن هذه المخلوقات الروحانية التي تتواصل مع الشامان هي مخلوقات الجن والشياطين، وهي الحقيقة التي تؤكدها الأدلة السمعية، ومنها:

1. الآيات والأحاديث التي تتناول مادة طبيعة الجن وأنها من النار (7)، فقد قال تعالى:" وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥"(8)، هي حقيقة تقابل ما ذكر في البحث من أهمية النار في الشامانية، وأنها المكون الرئيسي في عقد الجلسات الشامانية.
2. تسميتهم بالجن من الخفاء والاستتار (9)، وهي ذاتها طبيعة المخلوقات التي يتواصل معها الشامان، كما أن كلا الشامان والغرب يطلق على هذه المخلوقات الأرواح، وهي إحدى تسميات العرب للجان قديما. (10)

(1) الطبري، ابن جرير، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت. عبدالله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ص. 16/ 226

(2) Stutely, Shamanism: An Introduction, p. 63

(3) حديث في صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، حديث رقم: 2996

(4) سورة فصلت: 38

(5) سورة التحريم: 6

(6) سورة مريم: 64، المستدرك على الصحيحين، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، حديث رقم: 4238

(7) قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار" أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد الرقاق باب في أحاديث متفرقة، رقم: 2996

(8) سورة الرحمن: 15

(9) انظر: ابن منظور، جمال الدين، 1986،، لسان العرب، دار صادر، بيروت ، 95/13

(10) انظر: الأشقر، عالم الجن والشياطين، ص. 12

3. تشكل الجن والشياطين وهو ثابت بالأدلة السمعية[1]، ويقول الباقلاني:" لسنا ننكر مع كون أصلهم النار، أن الله تعالى يكثف أجسامهم ويغلظها، ويخلق لهم أعراضا تزيد على ما في النار، فيخرجون عن كونهم نارا، ويخلق لهم صورا واشكالا مختلفة". [2]
4. تسكن الجان القفار والقبور وهي الأماكن التي يتوجه لها من أراد من يصبح شامانا، أو الذي يصاب بداء الشامان، ولا ينتسب المريد إلى عضوية الشامانات حتى يتمكن من رؤية الأرواح هناك، والتي تعلمه بدورها التشمن في تلك الأماكن. [3]
5. تكليف الجن الشرعي الواضح من قوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾"[4] وحسابهم في الآخرة كما في الآيات الدالة على ذلك، ومنها قوله تعالى:" وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾"[5] يدل على أنها مخلوقات عاقلة مريدة تفعل باختيار وإرادة.

ويقر ابن حزم بذلك، فيقول: "لكن، لما أخبرت الرسل، الذين شهد الله عز وجل بصدقهم بما أبدى على أيديهم من المعجزات المحلية للطبائع بنص الله عز وجل، وعلى وجود الجن في العالم؛ وجب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم، وقد جاء النص بذلك، وبأنهم أمة عاقلة مميزة، متعبدة، موعودة متوعدة، متناسلة، يموتون. وأجمع المسلمون كلهم على ذلك".[6]

وهكذا هي الأرواح التي تختار الشامان، وتعمل تحت إمرته هي مخلوقات فاعلة ومريدة لما تفعل، بدليل أن فلاديمير يذكر أن هذه الأرواح لا تنقسم إلى طيبة وشريرة، فهي ذاتها قد تكون طيبة وشريرة بحسب موقف الشخص نفسه، أو مهارته في التعامل معها، فقد يتحول أكثرها شرا إلى طيف خير وبالعكس[7].

6. تواصل مخلوقات الجن مع البشر ثابت في السنة، فقد رآهم الصحابة رضي الله عنهم أكثر من مرة، مثلما حصل مع أبي هريرة عندما جاءه الشيطان في صورة رجل فقير، فجعل يحثو من مال الصدقة [8].
7. أن الشياطين أيضا تتنزل على البشر، كما في قوله تعالى: "هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾"[9]، وهو ذاته الفعل الذي تقوم به الأرواح، بداية عند التواصل مع الشامان مسببة له المرض، ثم عندما يستدعيها الشامان فيما بعد خلال جلساته العلاجية والتنبؤية وغيره.

إذن، وبناء على ما تم عرضه في هذا المطلب، نتوصل إلى أنه تتفق عقائد الشامان التي تقر بوجود عالم غيبي روحاني غائب عن حواسنا مع العقيدة الإسلامية التي توجب الإقرار، والاعتقاد شرعا بخلقه، ووجوده، كما يتبين مما سبق أن مخلوقات الجان والشياطين التي يقر الدين الإسلامي بخلق الله لها، وبوجودها، وبإمكانية اتصالها مع

(1) انظر: الحديث في صحيح مسلم، كتاب قتل الحيات، حديث رقم: 2336
(2) انظر: الهيتمي، أحمد شهاب الدين بن حجر، 1970، الفتاوى الحديثية، ط. 2، مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ص. 65
(3) انظر: الأشقر، عالم الجن والشياطين، مرجع سابق، ص. 22-23
(4) سورة الذاريات: 56
(5) سورة فصلت: 25
(6) انظر: الظاهري، محمد بن علي بن حزم، 1321، مكتبة المثنى، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بغداد العراق، 12/5
(7) فلاديمير، الشامانية الإسلامية بين شعوب وسط آسيا، مرجع سابق، ص.
(8) في حديث صحيح البخاري كتاب الوكالة باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه 487/4
(9) سورة الشعراء: 221

البشر، هي ذاتها المخلوقات الروحانية الغيبية التي تواصلت مع الشامان بداية، أو التي حاول المريد التواصل معها، وإن سماها أرواح أسلاف أو أطياف أو غيره من التسميات.

المطلب الثاني: حقيقة الاستحواذ في ضوء العقيدة الإسلامية:

الاستحواذ possession هو إطلاق غربي للدلالة على تسلط ودخول روح في جسد الإنسي بدون تحديد لماهية هذه الروح، وتحمل الكلمة عدة معاني أحدها سيطرة شيء شرير على الشخص كنفس أو روح أو حتى فكرة، كما تعني الحالة العصبية التي تتبدل فيها شخصية الفرد العادية بأخرى مجهولة، والشخص المستحوذ هو المجنون بحسب القواميس الغربية. (1)

وهي الكلمة ذاتها التي وردت في القرآن للتعبير عن استيلاء الشيطان وغلبته على المنافقين في قوله تعالى: "ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾"(2) ، والتي يفسرها القرطبي: أي غلب واستعلى، أي بوسوسته في الدنيا. وقيل: قوي عليهم. وقال المفضل: أحاط بهم. ويحتمل رابعا أي جمعهم وضمهم. ويقال: أحوذ الشيء أي جمعه وضم بعضه إلى بعض، وإذا جمعهم فقد غلبهم وقوي عليهم وأحاط بهم. (3)

لذلك آثرت أن أستخدم هذا التعبير الغربي لتسمية حالة دخول الجني في بدن الإنسي أولا؛ لأنه ورد في القرآن ليعبر عن علاقة أو اتصال للشيطان مع الإنسان، ثانيا حتى أقابله بالحالة الشامانية بنفس التسمية الغربية، لمعرفة وجود الترابط والتشابه في الحالتين، وبالتالي التوصل إلى معرفة حقيقة غشية الاستحواذ في الشامانية.

أولا: آراء علماء الإسلام، وأدلتهم حول حقيقة الاستحواذ في الإسلام:

يذهب أهل السنة والجماعة عموما إلى إثبات دخول الجني في بدن الإنسي، ويعدون ذلك حقيقة تقرها الأدلة الشرعية الثابتة من قرآن، وسنة، وإجماع، ولا يعارضها العقل (4)، ومع أنه وجد من يعارض هذا الطرح؛ سواء غالبية علماء المعتزلة، ومنهم الزمخشري والفخر الرازي، أو من أهل السنة مثل القفال من الشافعية، والبيضاوي في تفسيره(5)، إلا أن الأدلة السمعية والعقلية التي استند عليها المقرين بصرع الجان، بالإضافة إلى إجماع العلماء من أهل السنة والجماعة، هي الفاصل بالنسبة لهم في إقرار هذه المسألة، ومنها:

- نص آية الربا، وهو دليل قوي بما لا يحتمل التأويل على إمكانية دخول الجني في بدن الإنسي، يقول الله عز وجل: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ"(6)
- ويفسر القرطبي هذه الآية: "هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس". (7)

---

(1) See: Merrim Webster Dictionary, definition: possession https://www.merriam-webster.com/dictionary/possession

(2) سورة المجادلة: 19

(3)انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 328/20

(4) انظر: الرقب، صالح، الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين، مجلة العلوم الإسلامية، المجلد التاسع، العدد الثاني، 2001، ص. 214-215

(5) انظر: ابن تيمية، تقي الدين، إيضاح الدلالة في عموم الرسالة، ت. منير آغا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية ، ص. 6

(6) سورة البقرة: 275

(7) انظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ت. د. عبد الله التركي، ط. 1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2006 ، 391

- وقد أخبر النبي ﷺ في الحديث الصحيح، الذي رواه الشيخان عن صفية رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم".(1)، هذا بالإضافة إلى عشرات القصص، والأحاديث النبوية من السيرة التي تشهد بذلك(2).
- ونقل إثبات الصرع عن أكثر المفسرين كالإمام الطبري، وابن كثير، والألوسي، وغيرهم، وابن حزم الذي أقر مس الشيطان للإنس.(3) ويقول ابن تيمية: "دخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أهل السنة والجماعة"(4)
- ويقول القاضي عبد القادر الهمذاني موضحا جوازه عقلا:" إذا صح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم، وانهم كالهواء لم يمتنع دخولهم في أبداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذي هو الروح في ابداننا من التخرق والتخلخل، ولا يؤدي ذلك إلى اجتماع الجواهر في حيز واحد، لأنها لا تجتمع إلا عن طريق المجاورة لا على سبيل الحلول، وإنما تدخل في أجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق في الظروف".(5)
- ويقول سيد قطب:" إن صورة الممسوس المصروع صورة معروفة معهودة عند الناس، والنص القرآني يستحضرها لتؤدي دورها الإيجابي في إفزاع حس المرابي الإنساني، واستجاشة مشاعره".(6)

إذًا، دخول الجان في بدن الإنسان ثابت بالكتاب، والسنة، وبالإجماع، والمشاهد، والمحسوس.(7)

وأما من عارضها من المعتزلة؛ فلأن هذه هي طبيعة مذهبهم الذي يقدم العقل على النقل في إثبات وإقرار العقيدة، وبالتالي، هم يؤولون النص، ويصرفونه عن ظاهره ليتناسب مع ما يوافق عقولهم، لذلك لم يأخذوا بظاهر النص الذي يقر بوضوح وجود ما يسمى المس، وتخبط الشيطان للإنسان، ومن وافقهم من العلماء من أهل السنة والجماعة، وهم قلة، إنما سلكوا منهجهم، وهو منهج مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة في تفسير الأدلة السمعية على ظاهرها دون تأويل يخرجها عن معاني لغة العرب(8).

يقول الألوسي بعد أن تحدث عن المس الشيطاني للإنسان:" واعتقاد السلف وأهل السنة أن ما دلت عليه أمور حقيقية واقعة كما أخبر الشرع عنها، والتزام تأويلها كلها يستلزم خبطا طويلا لا يميل إليه إلا المعتزلة، ومن حذا حذوهم، وبذلك ونحوه خرجوا عن قواعد الشرع القويم"(9).

وأخيراً إن مسألة الاعتقاد بالمس والصرع بمعنى دخول الجني أو الشيطان في بدن الإنسان لا تقتصر على المسلمين فقط، بدليل أنها وردت في العهد المقدس لكل من اليهود والمسيحيين(10)، كما أنها ظاهرة بشرية محسوسة ومشاهدة على مر التاريخ والديانات، وإن اختلف الناس في تسميتها وشرح طبيعتها، وهذا مما يؤكد أن العقائد الشامانية

---

(1) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب بيان انه يستحب لمن رأى خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول هذه فلانة، حديث رقم:2174

(2)انظر: الرقب، صالح، الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين، مجلة العلوم الإسلامية، الباحث يسوق كافة الأدلة من السنة النبوية المطهرة، ص. 194–198، انظر أيضا: عبيدات، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ص. 265–271

(3) انظر: ابن تيمية، تقي الدين، إيضاح الدلالة في عموم الرسالة، ت. منير آغا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، ص. 22

(4) انظر: ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوي، 2004، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص. 24/ 276

(5) انظر: الشبلي، بدر الدين، آكام المرجان في أحكام وغرائب الجان، دار الكتب العلمية، بيروت، ص.105

(6) انظر: سيد قطب، 1982، في ظلال القران، دار الشرق، بيروت ط. 10، 1/323–324

(7) انظر: الرقب، صالح، الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين، أدلة مشاهدة ومحسوسة لمجموعة من الأئمة والعلماء، ص. 201–203

(8) انظر: الرقب، صالح، الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين، مرجع سابق، ص. 206

(9) انظر: الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 79/3

(10) انظر: العهد المقدس، صموئيل الأول إصحاح 28، آيات 7–25 ، إنجيل متى الإصحاح 17 آيات 14–21.

هي سمات عقدية موجودة في معظم العقائد والديانات منذ فجر التاريخ؛ لأنها تقر بمسألة وجود المخلوقات الروحانية ودخولها في جسد الإنسان، وربما كانت الشامانية هي القاعدة التي بنى عليها هؤلاء عقيدتهم المنحرفة نحو هذه الأرواح.

إذن يتوافق المعتقد الشاماني حول إمكانية دخول أرواح حية ناطقة في جسم الإنسي مع العقيدة الإسلامية التي تقر بمجملها ذلك بالأدلة السمعية والعقلية.

ثانيا: مقابلة صرع وتخبط الجن في العقيدة الإسلامية بغشية الاستحواذ الشاماني:

1. أعراض الصرع والتخبط:

يعرف الحافظ ابن حجر الصرع كما يلي: "هي علة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعا غير تام، وسببه ريح غليظة تنحبس في منافذ الدماغ، أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء، فلا يبقى الشخص منتصبا، بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة، وقد يكون الصرع من الجن، ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم؛ إما لاستحسان بعض الصور الإنسية، وإما لإيقاع الأذى به".(1)

وأما ابن عاشور؛ فيفسر التخبط الذي ذكر في آية الربا من سورة البقرة: "والتخبط مطاوع (خبط): إذا ضربه ضربا شديدا فاضطرب له، أي: تحرك تحركا شديدا، ولما كان من لازم هذا التحرك عدم الاتساق، أطلق التخبط على اضطراب الإنسان من غير اتساق"، ثم يضيف: "والذي يتخبطه الشيطان هو المجنون الذي أصابه الصرع، فيضطرب به اضطرابات ويسقط على الأرض إذا أراد القيام"(2).

وفي المعجم الوسيط: يتخبط الشيطان الرجل أي أصابه بمس من الجنون(3)، وفي معجم المعاني: تخبط الشخص أي اهتز وتحرك من الألم.(4)

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة".(5)

ويقول الدكتور عبد الكريم عبيدات: "من مظاهر الصرع التخبط في الأقوال والأفعال والأفكار".(6)

وبهذا، فإن دخول روح خبيثة، سواء جان أو شيطان، هو أحد أسباب حصول الصرع، وهو ما يسبب تخبطا بمعنى التغير في الوعي، أو سقوط المريض واهتزازه، وأعراض الجنون وعدم الإحساس بمن حوله، وهنا، تتفق مظاهر استحواذ الشامان من الأرواح مع مذهب عامة المسلمين في حقيقة ما يسببه الصرع؛ بدليل أن ما يحدث للشامان من أعراض في فترة مرضه، ودائه من جنون، وهذيان، وسقوط، وغشية يتفق مع ما يحدث للممسوس، لكنه يختلف معهم في أن طبيعة هذه الروح هي الجن والشياطين، وليست أرواح أسلاف، أو مرسلة من الآلهة عبر أرواح الأسلاف.

2. طبيعة الأرواح المسببة له:

يقر أهل الإسلام كما سبق بأن دخول الجني في الإنسي يسبب الصرع والتخبط، بينما يزعم الشامان أن أرواح الأسلاف المرسلة من الآلهة هي التي تسبب هذه الحالة من الاستحواذ والوجد، وهو زعم باطل للأسباب التالية:

---

(1) انظر: العسقلاني، علي بن أحمد بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب السلفية، ج.10 ص. 114

(2) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، 1984، دار السداد التونسية للنشر، التحرير والتنوير، تونس، ج. 3 ، ص. 82

(3) انظر: *مجمع اللغة العربية*، 2008، المعجم الوسيط، ط. 4، مكتبة الشروق الدولية، 216

(4) انظر معجم المعاني، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A8%D8%B7/

(5) انظر: الجوزية، ابن قيم،1998، زاد المعاد في هدي خير العباد، ت. شعيب أرناؤوط، ط. 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، ، ج. 4، ص. 61

(6) انظر: عبيدات، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ص. 255

أن روح الميت، وباتفاق أهل السنة والجماعة، في البرزخ [1]، وفي ذلك يقول تعالى: "وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾" [2]، وما كان لها أن تتجول كما يحلو لها.

أن الله عز وجل ما كان ليتواصل مع إنسي إلا مع نبي أو رسول، وبطرق ذكرها، ومن بينها إرسال الملائكة وليس الجان والشياطين، ودخول الملك في جسد النبي ليس أحدها، يقول الله عز وجل: "۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾".[3]

وفي تفسير السعدي: "لما قال المكذبون لرسل الله، الكافرون بالله: "لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ" من كبرهم وتجبرهم، رد الله عليهم بهذه الآية الكريمة، وأن تكليمه تعالى لا يكون إلا لخواص خلقه، للأنبياء والمرسلين، وصفوته من العالمين، وأنه يكون على أحد هذه الأوجه، إما أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ وَحْيًا، بأن يلقي الوحي في قلب الرسول من غير إرسال ملك، ولا مخاطبة منه شفاها، أَوْ يكلمه منه شفاها، لكن مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، كما حصل لموسى بن عمران، كليم الرحمن، أو يكلمه الله بواسطة الرسول الملكي كجبريل أو غيره من الملائكة". [4]

وبهذا، نستنتج أن الأرواح التي اختارته، وسببت له غشية المس والاستحواذ؛ إنما هي من الجن بدليل أنه في آية أخرى؛ ربط الله هذه المخلوقات الغيبية، والتي سماها الجن، بمعنى الجنون في قوله تعالى: "أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ ﴿٨﴾"[5]، يقول القرطبي: "أم به جنة، أي جنون، فهو يتكلم بما لا يدري". [6] وأيضا أراد الله أن ينفي صفة الجنون عن النبي ﷺ في رده لمن اتهمه به لمّا حذرهم من اليوم الآخر.

3. أسباب الدخول في غشية الصرع أو الاستحواذ:

يوضح الدكتور الأشقر أن إصابة الإنسان بشكل عام– أو الشامان– بصرع الجن أمر وارد، إما لأنه أذاها، أو عن شهوة منها، وقد يكون عن عبث منها.[7]، وقد يختار الشخص أن يتصل بها كما يفعل من يريد أن يصبح ساحرا.

وهكذا هو الحال أيضا مع المريد الذي يختار أن يمتهن الشامانية بنفسه، ويسعى إليها، كما مر معنا، فإنه يتوجه إلى القبور والقفار، وهذا مما يؤكد أنه تواصل من الجن، حيث إن القبور مما يعرف عنها أنها أماكن إقامة الجن.[8]، وهنا يصاب بما اسميناه الاستحواذ السلبي.

وأما تغلبه على هذه الروح، أو المرض الروحي بحسب الشامان؛ فهو اتفاق يحدث بينهما في مقابل أن يقدم كل منهما خدمة للآخر، وهذا يفسر عمل الشامان ساحرا فيما بعد، واستخدامه السحر في التداوي والجلسات الشامانية، وهو مما تقر به العقائد الشامانية، بدليل إن كل ما يستخدمه من أدوات وأساليب، يدعي بها التقرب إلى الأرواح والآلهة من تماثيل، وذبح القرابين، واستخدام المسكرات، والمهلوسات، والرقص والغناء، هي كلها مما يقرب إلى الشيطان في شريعتنا، ويسهل التواصل معه[9]، وهنا يدخل في حالة من الغشية ضمن ما يسمى الاستحواذ الإيجابي.

---

(1) انظر: الطحاوي، العقيدة الطحاوية، ج.2 ص. 615
(2) سورة المؤمنون: 100
(3) سورة الشورى: 51
(4) انظر: السعدي، عبد الرحمن، 1439هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط.6 ، دار ابن الجوزي، الدمام، ، ص. 903
(5) سورة سبأ: 8
(6) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص. 17/ 259،
(7) انظر: العبيدات، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ص. 285
(8) انظر: الأشقر، عالم الجن والشياطين، ص. 23
(9) انظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، 2011، تلبيس إبليس، ط. 1، دار ابن الجوزي، القاهرة ص. 235-245

يقول حبنكة موضحا سعي الإنسان أيضا للتواصل مع الجن والاستعانة بهم: "وإن يكن لخبثاء الجن بعض التأثير الجسمي على أحد من الإنس، فإنما يؤثرون على من يستكين بأوهامه وتخيلاته لسلطانهم من ذكر أو أنثى، أو يتعرض لتقبل مسهم وتخبطاتهم، باستعاذته بهم، والتماسه نفعهم، أو استخدامهم للإضرار بأعدائه من إخوانه من الإنس".(1)

وقد ورد في القرآن قوله عز وجل: "وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ ﴿١٢٨﴾"(2)

يقول الطحاوي: "فاستمتاع الإنسي بالجني في قضاء حوائجه، وامتثال أوامره، وإخباره بشيء من المغيبات ونحو ذلك. واستمتاع الجني بالإنسي: تعظيمه إياه، واستعانته به، واستغاثته وخضوعه له"(3).

وهذا ما حدث تماما مع شخص الشامان، ولهذا، في بداية الجلسة وبعد أن يدخل في الغشية، وهي نوع من الاستحواذ الذي يتحكم به الشامان هذه المرة بالأرواح، تبدأ الأرواح بالتحدث على لسانه، وهو مما قال ابن تيمية به: "وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن أقواما يقولون: إن الجني لا يدخل بدن المصروع، فقال: يا بني، يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه".(4)

4. حكم الاستعانة بالجن والشياطين في الشريعة الإسلامية

لا تجوز الاستعانة بالجن، وقد ذمّ الله الكافرين على ذلك، فقال تعالى: "وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾"(5)، ويقول القرطبي: "ولا خفاء أن الاستعاذة بالجن دون الاستعاذة بالله كفر وشرك".(6)

وأما الشامان وقد صار ساحرا؛ فقد أطاع الشيطان بالكفر لأنه لا يتأتى الاستعانة بالشياطين إلا بكفر وشرك (7)، وبالتالي صار كافرا، إذ يقول الله عز وجل مبينا ذلك: "وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾"(8).

ويقول الحكمي – في دليل الآية –:" وهذا من أصرح الأدلة على كفر الساحر، ونفي الإيمان عنه بالكلية، فإنه لا يقال للمؤمن المتقي: لو أنه آمن واتقى، وإنما قال تعالى ذلك لمن كفر، وفجر، وعمل بالسحر واتبعه، وخاصم به رسوله، ونبذه وراء ظهره"(9).

---

(1) انظر: الميداني، عبد الرحمن حبنكة، 2016، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط. 17، دار القلم، دمشق، ص. 257

(2) سورة الأنعام: 128

(3) انظر: الطحاوي، العقيدة الطحاوية، ص. 770

(4) انظر: مجموع الفتاوى 24/ص. 276-277

(5) سورة الجن: 6

(6) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص. 285/21

(7) يقول ابن تيمية:" كل من تقرب إلى الشياطين لتخدمه؛ فقد تقرب إليها بالكفر والشرك". انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 35/19

(8) سورة البقرة: 102

(9) انظر: الحكمي، معارج القبول، ص. 1/ 518

المطلب الثالث: غشية الوجد وصعود الروح في ضوء العقيدة الإسلامية:

يصف فراس السواح الشامان بقوله: "ليس كل من يعمل في الوجد شامانا، الشامان متخصص بحالة الغيبوبة التي يعتقد أنه من خلالها تغادر الروح الجسد، وتصعد إلى السماء"[1]، هكذا يميز السواح الشامان عن غيره من الوسطاء والمعالجين الروحانيين والسحرة، على حد قوله، من خلال ظاهرة صعود الروح إلى السماء أثناء حالة التغيب عن الوعي، والتي يلتقي من خلالها الآلهة وأرواح الأسلاف فيجلب أخبار الغيب والمستقبل، ويرشد أرواح الأموات، ويعالج المرضى، فكيف نفسر هذه الظاهرة في الإسلام، وما هو حكمها شرعا؟؟

أولا: حالات صعود الروح في الإسلام:

يعتقد جمهور علماء المسلمين، واستنادا على الخبر الصادق في قوله تعالى: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ۝"[2] أن هذه الآية تقر جملة من العقائد، هي كالتالي:

- أن الروح لا تغادر جسد صاحبها إلا في حالتين، عند النوم وعند الموت فقط، يقول سعيد بن جبير: "إن الله يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا، وأرواح الأحياء إذا ناموا". [3]
- أن النوم هو الحالة الوحيدة التي تتصل فيها أرواح الأحياء مع غيرها من أرواح الأموات، وهنا ينتقض زعم الشامان بالتقائهم الأموات في حالة غشية الوجد، وبمشيئة وقدرة منهم. ويقول ابن القيم رحمه الله: "وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحيَّ يرى الميت في منامه، فيستخبره، ويخبره الميت بما لا يعلم الحيَّ، فيصادف خبره كما أخبر، وهو الذي عليه السلف".[4]
- أن إمساك الأرواح، وإرسالها لا يتم إلا بأمر من الله وقدرته عز وجل، وليس لبشر القدرة على فعل ذلك كما يدعي الشامان.

وفي تعقيبه على هذه الآية، وفي رده على إمكانية إحضار روح المتوفى يقول الدكتور عمر الأشقر: "إن المتأمل في النصوص التي وردت في ذلك تجعل الباحث يقر جازما باستحالة ذلك؛ لأن الروح من الغيب الذي لا سبيل إلى معرفته، كما قال عز وجل: "وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ۝"[5]، والروح إذا كانت ممسكة عند ربها، موكل بها حفظة أقوياء مهرة، لا يمكن أن تتفلت منهم وتهرب وتأتي إلى أولئك الذين يتلاعبون بعقول العباد".[6]

إذًا، لو افترضنا جدلا أن الشامان، خلال غشيته، قد دخل في النوم فطارت روحه ورأى حلما أو رؤيا، فكيف يقرر أنه سيلتقي بروح الميت المعين، ويرشده إلى مكانه في العالم الآخر، أو يستخبره عما يريد خلال حلمه، والله عز وجل هو الذي يمسك الأرواح كلها ويطلقها كيفما شاء ومتى شاء؟!.

(1) انظر: السواح، مرجع سابق، 161
(2) سورة الزمر: 42
(3) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص. 18/ 284
(4) انظر: الجوزية، ابن القيم، 2004 الروح، ت. محمد اسكندراني، ط. 1، دار الكتاب العربي، بيروت، ص. 26
(5) سورة الإسراء: 85
(6) انظر: الأشقر، عالم الجن والشياطين، مرجع سابق، 112

ثانيا: تفسير ظاهرة الوجد وصعود الروح في الحالة الشامانية، وحكمها في ضوء العقيدة الإسلامية:

من خلال الطرح السابق، وما توصلنا إليه من حقيقة مخلوقات العالم الغيبي الشامانية، وأنها ليست سوى مخلوقات الجن والشياطين، وأنها ذاتها المسبب لظاهرة غشية الاستحواذ الشاماني أو الصرع في المفهوم الإسلامي، كما تبين استحالة رؤية الميت والتواصل معه ومعرفة أمور الغيب؛ نستطيع أن نفسر ظاهرة الوجد، وطيران الروح كما يلي:

1. بينما يفسر العلماء طيران الروح على أنه مستوى آخر من الغشية يسمى الوجد، والذي تطير خلاله روح الشامان بمرافقة الأرواح إلى السماء، لكنه وبناء على ما سبق لا يعدو عن كونه تعاملا، واتفاقا بين كلّ من الجني والشيطان والشامان، وقاعدته المس والاستحواذ أيضا، لأنه لا يوجد أي دليل مادي ملموس يفيد بطيران روحه إلى السماء إلا ادعاءات الشامان نفسه، فهي تجربة فردية بحتة، لا يشعر بها حتى المحيطون بالشامان. بدليل أن الكاتبة Riboli أكدت، وبحسب المشاهدات، والدراسات الشامانية، وما ذكرته في البحث أن كل مراحل التغيير في الوعي الشاماني لها نفس الأعراض.
2. وأما عن معرفة الشامان بالأمور الغيبية في خلال الوجد، فهو ليس أكثر من كونه استعانة بالشياطين كما تقدم، وقد أبان الله كذب دعوى معرفة الشياطين بالغيب عندما قبض روح نبيه سليمان، وما عرف الجان بموته إلا بعد أن أكلت دابة الأرض عصاه التي اتكأ عليها، فعلمت الناس كذب دعواهم.(1)
3. وأما ما أخبروا به من علوم الغيب؛ فكان بسبب استراقهم خبر السماء وسرعة حركتهم في الإتيان بالخبر، وهو ما منعوا منه بعد بعثة النبي، قال تعالى: "وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩" (2)

فالغيب عند الله لا يظهره إلا لمن يشاء، يقول سبحانه: "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا"(3)، وقد يكون بسبب الفراسة وعلمهم بأحوال قبائلهم، وهذا مما تؤكده Stutely؛ حيث توضح أن عمل الشامان في العرافة يعتمد بشكل جزئي على معرفته بقوانين الطبيعة والمناخ، بينما يعتمد الجزء الآخر على فهمه للجانب النفسي لجماعته.(4)

ودعوى علم الغيب كفر مخرج عن الملة، لأن صاحبها يزعم مشاركة الله في صفة من صفاته وهي علم الغيب، ولأنه تكذيب لقوله تعالى:" قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ۝٦٥" (النمل: 65) (5)، وإتيان العراف واستفتاء الشامان في الغيب كبيرة من الكبائر، ففي صحيح مسلم: " مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً "(6)، ثم إنه من صدقه فقد كفر، كما المسند عن أبي هريرة: " مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم".(7) ويقول ابن جبرين: "اعتقاد بعض العامة أن السحرة أو الكهان يعلمون الغيب،

(1) انظر: السعدي، تفسير السعدي، سورة سبأ: 14، ص. 795
(2) انظر: السعدي، تفسير السعدي، سورة الجن: 9، ص. 1055
(3) سورة الجن: 26-27
(4) Stutely, Shamanism: An Introduction, p. 83
(5) انظر: العبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد، 1427هـ ، نواقض الإيمان القولية والعملية، ط.3، ، مدار الوطن للنشر، ص. 520
(6) انظر: صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، حديث رقم:2230
(7) انظر: المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، باب التشديد في إتيان الكاهن وتصديقه، حديث رقم 15

أو تصديقه لهم في دعواهم معرفة ما سيقع في المستقبل، فمن اعتقد ذلك أو صدقهم فيه وقع في الكفر، والشرك المخرج عن الملة"[1].

4. وعن مقابلة الشامان لأرواح الموتى وإرشادها، فقد سبق ذكر استحالة مقابلة روح الميت بعد موته، لأنه في البرزخ كم سبق شرحه.
5. وأما ما يخبر الشامان عنه من طبيعة حياة الأموات هناك، والتي صارت عقائد فيما بعد, فهذا من البهتان والكذب والتلبيس على الناس، فالموت والعذاب الأخروي والجنة والنار من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، حيث يقول سبحانه: " فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ۝٢٠ "[2]، ولا نعلم منه إلا بقدر ما وصلنا من الأدلة السمعية فقط، لذلك يقول تعالى: "وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا۝٣٦"[3].
6. وأما عن قدرات الشامان الشفائية العجيبة في غشية الوجد، فهو كما تبين حالة من التواصل مع الشياطين، يمارس فيها السحر بشكل خاص، وهو ما ذكره Eliade: " إن الوظيفة الأساسية للشامان هي الشفاء بواسطة السحر"[4]، ويقول الشيخ حافظ الحكمي: "وقد علم أن السحر لا يعمل إلا مع كفر، وهذا معلوم من سبب نزول الآية، والشفاء بيد الله سبحانه، ولا يكون التداوي إلا بما أحل الله"[5].
7. وأما حكم من يتوجه إلى الشامان وأمثاله، فيقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "من دعا غير الله طالبا منه ما لا يقدر عليه إلا الله من جلب نفع، أو دفع ضر، فقد أشرك في عبادة الله، كما قال تعالى: "وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ۝٦". (الأحقاف: 5-6)[6]

وهكذا، فإن الدخول في الغشية والوجد للتواصل، سواء مع أرواح الأموات، أو مع الإله، أو الأرواح والشياطين، أو العالم الغيبي عموما؛ لجلب النفع أو دفع الضرر، هي سمات عقدية شامانية، بغض النظر عن الديانة التي تمارس فيها، وكل من يمارسها يطلق عليه شامان، والشامان هو ساحر، وكل ساحر هو عابد للشيطان وخاضع له حتى يعينه ويخدمه، ولا يلجأ إليه إلا الكفرة من الناس، أو من خرج من ملة الإسلام ودخل في الكفر.

ثالثا: الممارسات العقدية الوجدية الشامانية في فرق الإسلام الصوفية:

يعتقد الكثير من المتصوفة، وبخلاف أهل السنة والجماعة، بعروج أرواحهم إلى السماء في حالة الوجد، ووقوفهم بين يدي الإله ومناجاتهم له، وتكليمه إياهم[7]، ويعدونه جائزا شرعا ونقلا[8]، وهو ما يشبه إلى حد ما التجربة الشامانية

(1) انظر: الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز، 1438هـ، شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، ط. 8، مدار الوطن للنشر، ص. 235

(2)سورة يونس: 20

(3)سورة الإسراء:36

(4) See: Eliade, Shamanism, p. 216

(5) انظر: الحكمي، حافظ بن أحمد، 1995، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ط. 3، دار ابن القيم، الدمام، السعودية، ، ص.512/1

(6) انظر: العبد اللطيف، نواقض الإيمان القولية والعملية، مرجع سابق، ص. 153

(7) انظر: ظهير، إحسان إلهي، التصوف المنشأ والمصادر، ط.1، 1986، إدارة ترجمان السنة، باكستان ص. 166

(8) انظر: إحسان ظهير، 174المرجع السابق

في صعود الروح. ومما ذكرته فرق الصوفية في شطحاتها[1] حول ذلك ما أورده ابن عربي في قصته التي أسماها الإسرا إلى مقام الأسرى، والتي يصور فيها عروج روح السالك من عالم الكون إلى عالم الأزل[2]، واطلاعه على السماوات وحقائق الغيب، وينتهي بوقوفه بين يدي الله عز وجل.[3]

هذا بالإضافة إلى الغشية الصوفية بمعنى الوجد، التي تصيب الواحد منهم عند سماع القرآن أو الألحان والشعر، وما يصاحبها من اضطراب الجسد واهتزازه عند الدخول في عالم الغيب والاطلاع عليه، وما كان وما سيكون، وما يسبقها من غناء، وشعر، وضرب الدفوف، ورقص، وأعمال خارقة، مثل أكل الجمر وغيره [4]، والتي تشبه في مجملها الممارسات والعقائد الشامانية.

ويذكر ابن الجوزي رحمه الله في وصفه لهم:" هذه الطائفة – يقصد الصوفية- إذا سمعت الغناء تواجدت، وصفقت وصاحت ومزقت الثياب، وقد لبس عليهم إبليس في ذلك وبالغ"[5].

وأما عن مذهب أهل السنة حول تلك الممارسات، فقد قال الطحاوي بتبديع من يصعق عند سماع الأنغام الحسنة، وسماهم مبتدعين، ضالين. ثم إنه قال: "ولم يكن من الصحابة والتابعين من يفعل ذلك، ولو عند سماع القرآن، بل كانوا كما وصفهم الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾".[6]

ثم وضح أن ما يحصل لبعضهم عند سماع الأغاني المطربة من الهذيان، والتكلم ببعض اللغات المخالفة للسانه المعروف عنه، فذلك شيطان يتكلم على لسانه، كما يتكلم على لسان المصروع، وذلك كله من الأحوال الشيطانية، ثم إنه كفر كل من يعتقد أن ما يصاحب بعض المجانين من أنواع المكاشفة، أو بعض الخوارق أنهم أولياء لله، وإنما ذلك بسبب ما اقترن به من الشياطين، كما يكون للسحرة والكهان.[7]

ولما سأل حصين بن عبد الرحمن أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله وعلى وآله وسلم عند قراءة القرآن؟ قالت: كانوا كما ذكرهم الله- أو كما وصفهم عز وجل- تدمع عيونهم، وتقشعرُّ جلودُهم، فقلت لها :إنَّ ها هنا رجالاً إذا قُرِئ على أحدهم القرآن غُشِي عليه، فقالت :أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"[8].

وهذا مما يؤكد أن ما يزعمه الشامان، أو المتصوفة في شطحاتهم من الدخول في غشية الوجد، وطيران أرواحهم إلى السماء ليست أكثر من ظاهرة مس واستحواذ، يتواصل من خلالها هؤلاء مع مخلوقات الجان والشياطين ليس أكثر.

(1) في كتابه شطحات الصوفية يقول الدكتور بدوي نقلا عن الطوسي من كتابه اللمع في التصوف، ص. 375: "الشطح في لغة العرب هي الحركة،.... لأنها حركة أسرار الواجدين إذا قوي وجدهم."، ثم إنه يشرح كلام الطوسي: "والسر في هذا الاضطراب أن الانفعال يغلب الوجدان، فلا يقوى على احتماله فيضطرب ويهتز ويتحرك بعنف". انظر: عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، ج. 1 وكالة المطبوعات الكويت، ص. 11

(2) والأمثلة على معارج الصوفية كثيرة، سواء لابن عربي حيث عد منها الأستاذ محمود الغراب خمس مرات في كتابه "الخيال"، ومنها ما يشير إليه عبد الكريم الجيلي في كتابه الشهير الإنسان الكامل ج. 2 ص. 7-8 وأيضا في كتاب المعراج للقشيري، والملحق به رؤيا أبو يزيد البسطامي، والتي تفيد معراجه للسماء ووقوفه، وحديث الله سبحانه وتعالى إليه، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. ملحق 2 ص. 129- 135 انظر: الخيال، عالم البرزخ من كلام محيي الدين ابن عربي، جمع وتأليف محمود محمد الغراب،1984، مطبعة زيد ابن ثابت دمشق.

(3) انظر: ابن عربي، محيي الدين، الإسرا في مقام الأسرى، 1988ت. سعاد الحكيم، ط.1، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ص. 35-39

(4) انظر: ظهير، إحسان إلهي، دراسات في التصوف، 1987، دار الإمام المجدد، ص. 192-211، ونشأة التصوف 176-178

(5) انظر: ابن الجوزي، تلبيس إبليس، 241

(6) انظر: الدمشقي، الطحاوية، 774

(7) انظر: الطحاوية، المرجع سابق، 775-777

(8) انظر: ابن الجوزي، تلبيس إبليس، مرجع سابق، ص. 243

إذا نستخلص بأن شطحات الصوفية الخاصة بالوجد، وعروج روح أصحابها إلى السماء، هي من السمات العقدية الشامانية المنحرفة المعروفة منذ العصور البدائية لهذا العالم، والتي تخللت الكثير من الديانات بما فيها الإسلام، إلا أن الإسلام لا يقر هذه الممارسات، بل يعتبر كل من يمارسها مبتدع ضال، وقد يدخل في دائرة الكفر في كثير من الأحيان.

الخاتمة

النتائج:

1- الشامانية: هي ظاهرة دينية سحرية، تعتقد بوجود أرواح وآلهة في العالم الغيبي، وبإمكانية التواصل معها، وتقر بوجود قدرات سماوية خارقة تسمح لأصحابها بالطيران السحري والصعود إلى السماء، والهبوط إلى العالم السفلي من خلال تقنيات الوجد والتحكم بالنار، وتتركز في مجملها حول شخص الشامان، وهي ظاهرة مرتبطة في سيبيريا بأيديولوجيا خاصة، ولها تقنيات مجتمعة، وأيضا، قد توجد متفرقة في أجزاء من العالم.

2- يعد الشامان، تبعا لهذه العقائد، الوسيط بين البشر والعالم الآخر من آلهة وأرواح، والذي يتمكن من الدخول فيه والتواصل معه من خلال خاصية الغشية، وهي حالة من التغير في الوعي، تنقسم بحسب العلماء إلى نوعين، كلاهما له الأعراض نفسها، الأول: هو الاستحواذ، والذي تتحكم فيه الأرواح بالشامان وتسيطر عليه، وتسبب له المرض، ثم ما يلبث أن يسيطر عليها وتعمل تحت إمرته، والثاني: هو التجلي أو الوجد، حيث تصعد روحه إلى السماء بمساعدة الأرواح التي يتحكم فيها ويسيطر عليها، وتقدم له ولأفراد مجتمعه المساعدة من حيث شفاء الأمراض، ومعرفة الغيب، وإرشاد أرواح الأموات.

3- يدخل الشامان في حالة الغشية والوجد بفعل محفزات خاصة من طبل وغناء ورقص وتعذيب جسدي، وباستخدام نباتات وأدوية مخدرة، وفي أوقات خاصة من الليل والظلمة، وبوجود النار ودماء القرابين.

4- تتفق العقائد الشامانية مع العقائد الإسلامية في وجود عالم من المخلوقات الغيبية، وفي إمكانية تواصله مع البشر والاتصال بهم، وتختلف في طبيعة المخلوقات التي يتصل بها الشامان، فبينما يسمي المسلمون هذه المخلوقات الغيبية الروحانية بالملائكة والجن والشياطين؛ يطلق عليها الشامان اسم الآلهة، وأرواح الأسلاف، والأرواح عموما.

5- يوافق المعتقد الشاماني العقائد الإسلامية في إمكانية دخول هذه الأرواح إلى بدن الإنسان، والتسبب له بحالة من التغير في الوعي يطلق عليها علماء الغرب الاستحواذ والوجد، ويسميها المسلمون المس والصرع.

6- الشامان هو ساحر يعمل بمساعدة الشياطين، والتي يتواصل معها من خلال الدخول في حالة من الصرع والمس ليس أكثر، والذي يصوره الشامان ومن على شاكلته على أنه الوجد والغشية التي تتحقق عند التواصل مع المقدس.

7- يفترض الاعتقاد الشاماني أن النفع والضر بيد الأرواح، وبالتالي بيد الشامان الذي يتواصل معها، ثم أنها تخضع له فيما بعد، بينما تقرر العقيدة الإسلامية الصحيحة أن النفع والضر بيد الله وحده، وأنه لا يحدث حادث لبشر إلا بعلم الله وإرادته، حيث أنه أخبرنا عز وجل:

"۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾" (الأنعام: 59)، وقال أيضا: " إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ " (القمر: 49)، ثم أنه أخبرنا سبحانه وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾" (يونس: 107).

وهكذا لا تتعلق النفوس إلا بخالقها، ولا تطلب في اتصالها معه بشر أو روح، وهو ما يقره سبحانه حين يقول: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦".(البقرة: 186).

8- الشخصية الشامانية، على اختلاف مسمياتها، موجودة في كل دين وفي كل ثقافة، وتستغل حاجة البشر وسذاجتهم، وهي موجودة في عالمنا الإسلامي، سواء في شخص الدرويش والشيخ المعالج بالروحانيات، أو حتى من يدعي العلاج بالقرآن، أو الشيخ الصوفي، وفي الحلقات الصوفية بشكل خاص.

9- كل من يعتقد ويصدق بخوارق القدرات البشرية المتمثلة بجلب الضر أو النفع، أو شفاء الأمراض، وعلم الغيب فقد أشرك في عبادة الله.

التوصيات:

- الاهتمام بزيادة البحوث والدراسات التي تتناول معرفة السمات الشامانية العقدية المختلفة، وتأثيرها في الديانات والثقافات الإنسانية، لأنه يمكن من خلالها التوصل إلى الطرق التي تشكلت بسببها الكثير من الأساطير والعقائد المنحرفة في العديد من الديانات، ومن ثم تحولت إلى ممارسات وأفكار اجتماعية ودينية تطرح في وسائل الإعلام والحياة العامة.
- ضرورة البحث والتقصي لإيجاد العلاقة بين العقائد الشامانية والتصوف، سواء الإسلامي بشكل خاص، أو اليهودي والمسيحي، وفي باقي الديانات بشكل عام.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. *القرآن الكريم*
2. *الكتاب المقدس* (2008). ط. 2، القاهرة، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
3. *المعجم الوسيط*، مجمع *اللغة العربية*، ط. 4، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.
4. معجم *المعاني*، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A8%D8%B7/
5. الأشقر، عمر سليمان (1978). *عالم الجن والشياطين*، قصر الكتاب، الجزائر.
6. الأشقر، عمر (1983). *عالم الملائكة الأبرار*، ط.3، حولي، الكويت، مكتبة الفلاح.
7. آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن (1957). *فتح المجيد شرح كتاب التوحيد*، ت. محمد الفقي، ط. 7، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.
8. البغدادي، الألوسي، شهاب الدين، *روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني*، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
9. باسيلوف، فلاديمير إن (1994). الشامانية الإسلامية بين شعوب وسط آسيا، المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الإنسانية، *مجلة دوجين*، عدد 158 رابط: http://search.mandumah.com/Record/745258
10. البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ). *صحيح البخاري*، ت. محمد زهير الناصر، ط. 1، دار طوق النجاة.
11. بدوي، عبد الرحمن (1942). *شطحات الصوفية: أبو يزيد البسطامي*، الكويت: وكالة المطبوعات.
12. ابن تيمية، أحمد (2004). *مجموع الفتاوى*، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
13. ابن تيمية، تقي الدين(د.ت). *إيضاح الدلالة في عموم الرسالة*، ت. منير آغا، الرياض، السعودية: مكتبة الرياض الحديثة.
14. ابن عاشور، محمد الطاهر (1984). *التحرير والتنوير*، تونس، دار السداد التونسية للنشر.
15. تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية (2001). *بغية المرتاد*، ت. موسى الدرويش، ط.3، المدينة المنورة، السعودية، مكتبة العلوم والحكم.
16. الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز (1438هـ). *شرح تسهيل العقيدة الإسلامية*، ط. 8، الرياض: مدار الوطن للنشر.
17. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (2011). *تلبيس إبليس*، ط.1، القاهرة، دار ابن الجوزي.
18. الجوزية، ابن القيم (2004). *الروح*، ت. محمد اسكندراني، بيروت: دار الكتاب العربي.
19. الجوزية، ابن قيم (1998). *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ت. شعيب أرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
20. الحكمي، حافظ بن أحمد (1995). *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول*، ط. 3، مجلد 1، الدمام، السعودية، دار ابن القيم.

21. حيدر، أحمد فرطوس (2020). بحث بعنوان: *"أصول العقيدة الشامانية ديانة متعددة الآلهة أم ديانة توحيدية" (دراسة في أوضاع الدين والمعتقد عند المغول)*، جامعة الإمام جعفر الصادق، العدد 39، ج. 2.
22. الخطيب، محمد، (2018). *مقارنة الأديان*، ط. 4، العبدلي، الأردن، دار المسيرة.
23. الدمشقي، القاضي علي بن علي بن محمد أبي عز الدمشقي (2012). *شرح العقيدة الطحاوية*، ت. شعيب الأرناؤوط، ط.2 ، دمشق: دار الرسالة العالمية.
24. الدميري، كمال الدين (1945). *حياة الحيوان الكبرى*، القاهرة: مطبعة الاستقامة.
25. الرقب، صالح، (2001). الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين، *مجلة العلوم الإسلامية*، المجلد التاسع، العدد الثاني، ص. 189-232.
26. رياض، زينب عبد التواب (2015). الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بأفريقيا، بحث من كتاب أعمال *المؤتمر الثامن عشر" دراسات من آثار الوطن العربي"* ندوة 17، 14-15 نوفمبر، القاهرة.
27. السعدي، عبد الناصر (1439هـ). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، ط. 6، الدمام: دار بن الجوزي.
28. السمعاني، أبي المظفر (1997). *تفسير القرآن*، ت. أبي تميم ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس، ط. 1، الرياض، دار الوطن، ص. 1/ 43
29. السواح، فراس (2018) .*موسوعة تاريخ الأديان*، ج. 1، دمشق، سوريا، مكتبة الفكر الجديد.
30. قطب، سيد (1982). *في ظلال القران*، ط. 10، بيروت، دار الشرق.
31. الشبلي، بدر الدين (د.ت). *آكام المرجان في أحكام وغرائب الجان*، ت. احمد عبد السلام، بيروت: دار الكتب العلمية.
32. الظاهري، ابن حزم (1998). مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، ط. 1، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ص. 267.
33. الظاهري، محمد بن علي بن حزم (1321). *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، بغداد: مكتبة المثنى.
34. ظهير، إحسان إلهي (1986). *التصوف المنشأ والمصادر*، ط.1 ، باكستان: إدارة ترجمان السنة.
35. ظهير، إحسان إلهي (2005). *دراسات في التصوف*، ط. 1، دار الإمام المجدد، مصر.
36. عبيدات، عبد الكريم (1999). *عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة*، ط. 2، الرياض: دار اشبيليا للنشر والتوزيع.
37. العربي، بو بكر (2018). بحث بعنوان: "المغول من الشامانية إلى اعتناق الإسلام"، *مجلة الحكمة للدراسات التاريخية*، المجلد، العدد 14، ص. 106-119، الجزائر.
38. عربي، محيي الدين، ابن عربي (1988). *الإسرا في مقام الأسرى*، ت. سعاد الحكيم، ط.1، بيروت: دندرة للطباعة والنشر.
39. العسقلاني، علي بن أحمد بن حجر (د.ت). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، دار الكتب السلفية: الرياض.

40. علي، كامل (2012). أساطير الاولين – الشامانية- *مجلة الحوار المتمدن*، العدد 3830 بتاريخ 2012/8/25.

41. غاييغو، أبو بكر (2006). *مذكرات بحار*، ط. 1، سوريا: دار الثقافة والتراث.

42. الغراب، محمود محمد (1984). *الخيال: عالم البرزخ من كلام محيي الدين ابن عربي*، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.

43. القرطبي، محمد بن أحمد (2006). *الجامع لأحكام القرآن*، ت. د. عبد الله التركي، ط. 1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 391.

44. منظور، جمال الدين، ابن منظور (1986). *لسان العرب*، بيروت: دار صادر.

45. الميداني، عبد الرحمن حبنكة (2016). *العقيدة الإسلامية وأسسها*، دمشق: دار القلم.

46. النيسابوري، محمد بن عبد الله (2002). *المستدرك على الصحيحين*، ط.2، بيروت: دار الكتب العلمية.

47. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (1991). *صحيح مسلم*، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، ط.1، بيروت، لبنان: دار إحياء الكتب العربية.

48. الهيتمي، أحمد شهاب الدين بن حجر (1970). *الفتاوى الحديثية*، ط.2، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

ثانياً: المراجع الأجنبية والمرومنة:

1. The Holy Quran (In Arabic).
2. The Bible (2008). (In Arabic) I. 2, Cairo, the House of the Bible in the Middle East.
3. The Arabic Language Academy, the Intermediate Lexicon, (In Arabic), ed. 4, Cairo, Shorouq International Library.
4. Dictionary of Meanings, (In Arabic),
5. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A8%D8%B7/
6. Al Dhaheri, Ibn Hazm (1998). ranks of consensus in acts of worship, transactions and beliefs, (In Arabic), i. 1, Beirut, Dar Ibn Hazm for Printing and Publishing.
7. Al Dhaheri, Muhammad bin Ali bin Hazm (1321). Chapter on boredom and whims and bees, (In Arabic), Baghdad, Muthanna Library.
8. Al-Arabi, Bu Bakr (2018). Research entitled: “The Mongols from Shamanism to Embrace Islam”, (In Arabic), Al-Hikma Journal for Historical Studies, Vol. No. 14, p. 106-119, Algeria.
9. Al-Asqalani, Ali bin Ahmed bin Hajar (d. D). (In Arabic).
10. Al-Baghdadi, Al-Alousi, Shihab Al-Din, The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Qur’an and Al-Sab'a Al-Muthanani, Al-Muniriya Printing Department, (In Arabic), House of Revival of Arab Heritage, Beirut
11. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (1422 AH). Sahih Al-Bukhari, d. Muhammad Zuhair Al-Nasser, d. 1, (In Arabic), the lifeboat house

12. Al-Damiri, Kamal al-Din (1945). The Great Animal Life, Cairo: Integrity Press, (In Arabic).
13. Al-Dimashqi, Judge Ali bin Ali bin Muhammad Abi Ezz al-Dimashqi (2012). Explanation of Tahawi Creed, d. Shuaib Al-Arnaout, (In Arabic), ed. 2, Damascus: Dar Al-Risala Al-Alamiah.
14. Al-Gurab, Mahmoud Muhammad (1984). Al-Khayal: The World of Al-Barzakh from the words of Muhyiddin Ibn Arabi, (In Arabic), Zaid Bin Thabit Press, Damascus
15. Al-Hakami, Hafez bin Ahmed (1995) The Ascents of Acceptance in the Explanation of Accessing the science of Creed Origins, (In Arabic). i. 3, Volume 1, Dammam, Saudi Arabia, Ibn Al-Qayyim House.
16. Al-Hitmi, Ahmed Shihab Al-Din Bin Hajar (1970). Al-Fatawa Al-Hadithiyah, (In Arabic), ed. 2, Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Press
17. Ali, Kamel (2012). Myths of the First Two - Shamanism - Al-Hiwar Al-Mutmadan Magazine, (In Arabic), Issue No. 3830, dated 08/25/2012
18. Al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman Ibn al-Jawzi (2011). Talbis Iblis, (In Arabic), ed. 1, Cairo, Ibn al-Jawzi House.
19. Al-Jawzia, Ibn Al-Qayyim (2004). Soul, t. Muhammad Iskandarani, (In Arabic), Beirut: Arab Book House, p Al-Jawzia, Ibn Qayyim (1998). Increased return in the guidance of the best servants, T. Shoaib Arnaout, Beirut: The Message Foundation
20. Al-Jibreen, Abdullah bin Abdul Aziz (1438 AH). Explanation of Facilitating the Islamic Faith, (In Arabic), ed. 8, Riyadh: Madar Al Watan Publishing
21. Al-Khatib, Muhammad, (2018). Comparison of Religions, (In Arabic), ed. 4, Abdali, Jordan, Dar Al Masirah.
22. Al-Midani, Abd al-Rahman Habanaka (2016). The Islamic faith and its foundations, Damascus, (In Arabic), Dar Al-Qalam.
23. Al-Nisaburi, Muhammad bin Abdullah (2002). Al-Mustadrak Ali Al-Sahihin, (In Arabic), ed. 2, Beirut, Dar Al-Kutub Al-'Ilma.
24. Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj (1991). Sahih Muslim, (In Arabic), T. Mohamed Fouad Abdel-Baqi, 1st floor, Beirut, Lebanon, House of Revival of Arab Books.
25. Al-Qrtubi, Muhammad bin Ahmed (2006). Al-Jami` Al-Ahkam Al-Qur'an, T. Dr.. Abdullah Al-Turki, (In Arabic), i. 1, Beirut, The Resala Foundation, 391
26. Al-Raqb, Salih, (2001). Shariah Evidence in Proving Satan's Epilepsy to Man and Responding to Deniers, (In Arabic), Journal of Islamic Sciences, Volume IX, Issue Two, p. 189-232
27. Al-Saadi, Abdel Nasser (1439 AH). Facilitating the Noble and Merciful in the interpretation of the words of Manan, (In Arabic), i. 6, Dammam: Dar Bin Al-Jawzi.
28. Al-Samani, Abi Al-Mudhaffar (1997). Interpretation of the Qur’an, T. Abi Tamim Yasser bin Ibrahim, Ghoneim bin Abbas, (In Arabic). i. 1, Riyadh, Dar Al Watan, P.O. 1/43
29. Al-Sawah, Firas (2018). Encyclopedia of the History of Religions, (In Arabic), c. 1, Damascus, Syria, New Thought Library.

30. Al-Sheikh, Abd al-Rahman bin Hassan (1957). Fatah al-Majid Sharh Kitab al-Tawhid, (In Arabic),d. Muhammad al-Feki, i. 7, Cairo: Muhammadiyah Sunnah Press
31. Al-Shibli, Badr Al-Din d. Ahmed Abdel Salam, Beirut, (In Arabic), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya,
32. Angela, Rothan, (May 2015). The Shamanic Travels of Jesus and Mohammad in American *Journal of Theology & Philosophy*, Vol. 36, No. 2 ,Published By: University of Illinois Press.
33. Arabi, Mohieddin, Ibn Arabi (1988). Israa in the shrine of the prisoners, d. Suad Al-Hakim, (In Arabic), ed. 1, Beirut: Dandara Printing and Publishing
34. Ashkar, Omar (1983). The World of Righteous Angels, (In Arabic), 3rd Edition, Hawally, Kuwait, Al-Falah Library.
35. Ashkar, Omar Suleiman (1978). The World of Jinn and Demons, (In Arabic), Palace of the Book, Algeria.
36. Atkinson, Jane Monning (1992) Shamanism Today, by Annual Review of Anthropolgy Vol. 21: 307-330 https://www.annualreviews.org/doi/10.1146/annurev.an.21.100192.001515
37. Badawi, Abd al-Rahman (1942). Sufi Shathat: Abu Yazid Al-Bastami, (In Arabic),Kuwait: Publications Agency
38. Basilov, Vladimir N. (1994). Islamic Shamanism among the Peoples of Central Asia, International Council for Philosophy and Human Sciences, (In Arabic), Dujin Magazine, No. 158 link: http://search.mandumah.com/Record/745258
39. Boehoven, Wim Jeroen, (2011). Genealogies of Shamanism: Struggles for power, Charisma and Authority, Barkhuis,.
40. Dawne, Sanson, (2012). Taking the Spirits Seriously, PHD Thesis submitted at Massey University, Auckland, New Zealand,.
41. Diana Riboli,(January 2004). Extrasensory Trances and Trances of Movement: Reflections on different types pf Trances, uploaded on 22 May 2014 on https://www.researchgate.net/publication/242221422
42. Eliade, Mircea, Shamanism, (1964). Archaic Techniques of Ecstasy, t.Willard R. Trask, Princton University Press, , Priceton, New Jersey
43. Ellis, Stephen, (2004). Worlds of Power: Religious Thought and Political Practice in Africa (London: C. Hurst and Company.
44. Gallego, Abu Bakr (2006). A Sailor's Diary, (In Arabic), i. 1, Syria: House of Culture and Heritage.
45. Gustav, Rank, (1962). Studies in Shamanism, based on papers read on the Symposium on Shamanism held on Abo on the 6th-8th of September, edited by Carl Martin
46. Haidar, Ahmad Fartous (2020). Research entitled: “The Origins of Shamanism, a multi-gods religion or a monotheistic religion” (In Arabic), (A study on the status of religion and belief among the Mongols), Imam Jaafar Al-Sadiq University, No. 39, c. 2
47. Harner, Michael, (1980). The Way of the Shaman, HarperCollins Publisher,New York.

48. History.com editors, article: Who were Celts? Uploaded in Oct 24, 2019 https://www.history.com/topics/ancient-history/celts
49. Holmberg, Uno,(1922). The Shaman Costume and Its Significance, Annales University, Turku,.
50. Hultkrantz, A.,(1973) A Definition of Shamanism, Temenos Vol. 9.
51. Ibn Ashour, Mohamed El-Taher (1984). Al-Tahrir and Enlightenment, (In Arabic), Tunisia, Al-Sadad Tunisian Publishing House.
52. Ibn Taymiyyah, Ahmad (2004). Majmoo 'al-Fatawa, (In Arabic), King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Saudi Arabia
53. Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdel Halim, Ibn Taymiyyah (2001). The Aspiration of a visitor, T. Musa Al-Darwish, (In Arabic), ed. 3, Medina, Saudi Arabia, Science and Governance Library, p. 219 Ben
54. Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din (d. D). Clarifying the Significance in the General Message, (In Arabic),d. Munir Agha, Riyadh, Saudi Arabia, Riyadh Modern Library, P.O. 22.
55. Lewis, I, (2003). Ecstatic Religion: A study of shamanism and spirit passion 3rd ed., London, Routledge.
56. Lopatin, Ivan.) A, (1958). The Tungus Languages, Research in Anthropos Journal, Bd. 53, H.3/4, published by Nomos, p. 428 in https://www.jstor.org/stable/40453273?seq=2#metadata_info_tab_contents
57. Lopez JR, Donald S., (Jan, 1996). Lamaism and disappearance of Tibet, Journal article in Comparative Studies in Society and History, Cambridge University Press, Vol.38 ,No.1, p. 3-25 https://www.jstor.org/stable/179336?seq=1
58. Manzoor, Jamal al-Din, Ibn Manzur (1986). Lisan Al Arab, Beirut: Dar Sader, (In Arabic).
59. Matthew John, (2014). The Shamanism Bible: The Definitive Guide to Shamanic Thought and Practice, Firefly Books.
60. Merriam Webster Dictionary https://www.merriam-webster.com/dictionary
61. Michael, Winkelman, Shamans and Other (Sep,1990). "Magico- Religious" Healers, Ehos, Vol. 18, No 3 https://www.jstor.org/stable/640339
62. Obaidat, Abdel Karim (1999). The world of the jinn in light of the Qur'an and Sunnah, (In Arabic), i. 2, Riyadh: Ishbilia House for Publishing and Distribution
63. Qutb, Syed (1982). In Shadows of the Qur'an, (In Arabic), ed. 10, Beirut, Dar Al Sharq.
64. Riad, Zainab Abdel-Tawab (2015). Totemism between Magic and Religion in Prehistoric Africa, Research from the Book of Works of the Eighteenth Congress "Studies from the Antiquities of the Arab World" (In Arabic),Symposium 17, 14-15 November, Cairo.
65. Robert D. Miller II, (2011). Shamanism in Early Israel, Published by department of oriental Studies, University of Vienna Vol. 101. https://www.jstor.org/stable/23861924?seq=1
66. Shaltout, Muhammad (1980). Fatwas, 10th Edition, (In Arabic), Dar Al-Shorouk, Egypt

67. Stutely, Margaret (2003). Shamanism: An Introduction, Routledge, Taylor and Francis Group, London

68. Walter Nabico and Eva Jane, Neomann Fridman, (2004). Shamanism: Encyclopedia of world Beliefs, Practices and Culures, Oxford, England.
69. Winkelman, Michael Shamans and Other (Sep,1990). "Magico- Religious" Healers, Ehos, Vol. 18, No 3 https://www.jstor.org/stable/640339
70. Winkelman, Michael, (2002). Shamanism as Neurotheology and Evolutionary Psychology, in American Behavioral scientist, Vol 45, No. 12 August, Sage Publication.
71. Winkeman, Michael. (2000). Shamanism the Neural Ecology of Consciousness and Healing. Westport, Connecticut, Bergin and Gaevey. https://www.encyclopedia.com/philosophy-and-religion/eastern-religions/buddhism/lamaism
72. Zahir, Ehsan Elahi (1986). Sufism Origin and Sources, (In Arabic), i. 1, Pakistan: Department of the Sunnah Tarjuman.
73. Zahir, Ehsan Elahi (2005). Studies in Mysticism, (In Arabic), i. 1, Dar Al-Imam Al-Mujadid, Egypt